بسـم اللـه الرحمـن الرحيـم

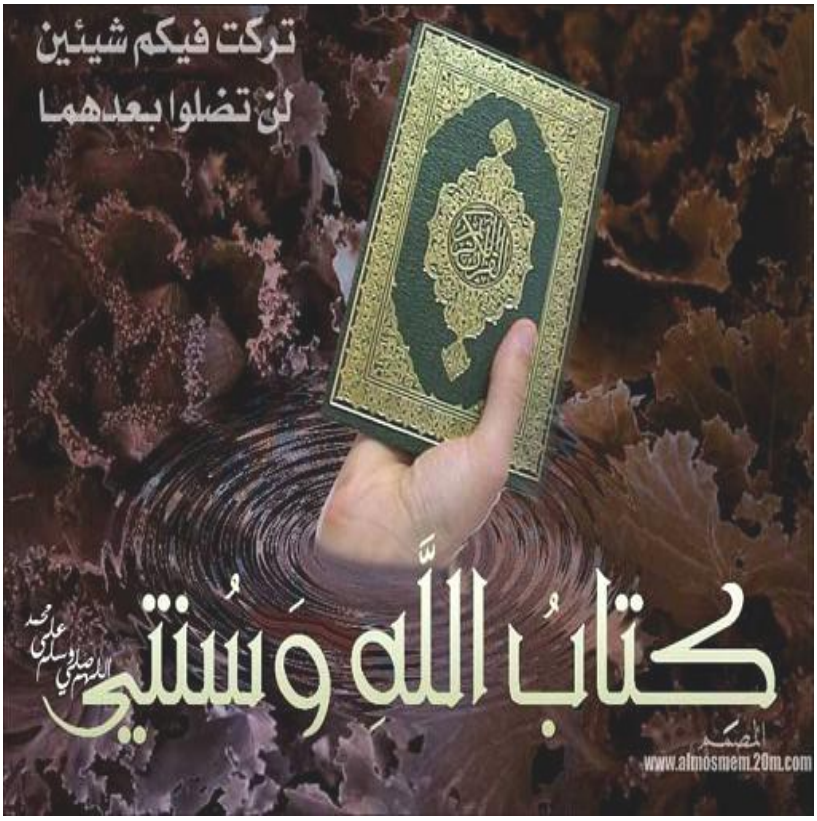

سلسلـة بنـاء الشخصيـة الدعويـة

البناء والتكويـن الذاتـي للشخصيات الدعوية

علاج ظاهرة الضعف والانهزام النفسي الذي أصاب غالب المسلمين

إعداد: م.عبد الله بن علي صغير

الفصل الأول

إلى من هذه الكلمة :

- إلى شباب الصحوة الإسلامية العالمية إلى رواد النهضة الإسلامية إلى ثقل التغيير الإسلامي القويم .
- إلى كل شاب وشابة راح يضيع زهرة شبابه في الأمور التي نهى الله عنها ونسي دينه ونسي رسالته في الحياة ونسي أن حقيقة وجوده في هذه الحياة هي عبادة الله الواحد القهّار.
- إلى من يحب أن يطّلع على شيء من التراث الفكري الإسلامي الذي عالج جميع جوانب الحياة , فالإسلام دين متكامل عالج الجوانب الإجتماعية في المجتمع والجوانب الروحية في النفس البشرية .
- إلى كل من يشك أنّ هذا الدين يقتصر على العبادات و المعاملات ونسي أن هذا الدين يشمل جميع جوانب الحياة كافة .
- إلى كل مسلم ومسلمة نسي قول الله تعالى ((...إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم...)) الرعد 11.
- إلى من غرته الحياة الدنيا وخدعته ملذاته , فنسي أنّ الواجب على كل مسلم أن يكون له رسالة فكرية ودعوية في هذه الحياة .
- إلى من يشك أنّ القرآن والسنة النبوية ليسا الشفاء الروحي لنفس المسلم وراح يبحث في القوانين الوضعية والأفكار الإلحادية عن حلول للانهزام النفسي الذي يعاني منه الكثير من المسلمين.
- إلى من قرأ عن الضعف النفسي والهزيمة النفسية التي يعاني منها المسلمون وراح يبحث عن السبل

اللازمة للوقاية من هذا المرض والأساليب اللازمة للعلاج.

مقدمة :

بسم الله والصلاة والسلام على محمد بن عبدالله صلى الله عليه وعلى آله وسلم , ورضي الله عن محمد وعن آل محمد , وبارك الله على محمد وعلى آل محمد , اللهّم لا عيش إلا عيش الآخرة فارحم الأنصار والمهاجرة واحشرنا معهم برحمتك يارب العالمين .

إخوتي وأخواتي : سلام الله عليكم ورحمته وبركاته استكمالاً للموضوع السابق والذي كان بعنوان:

الضعف النفسي الذي أصاب غالب المسلمين

(أ- الأعراض ب- الأسباب) والتي تحدثنا فيها عن أسباب وأعراض الضعف النفسي الذي أصاب الكثير من المسلمين , دعونا نكمل حديثنا بارك الله بكم عن علاج الضعف النفسي الذي أصاب الكثير من المسلمين والذي أصبح من الأمراض الخطيرة التي تعاني منها أمتنا الإسلامية حفظها الله.

و أعود وأذكّر نفسي وأذّكر إخوتي وأخواتي :

إنّ النفس قد تتعرض لشيء من النكسات ,ولشيء من النكبات فتأثّر على سلوك الجسد وعلى عطاء الإنسان ولا تقل المشاكل النفسية أهمية عن الأمراض الجسدية في الحد من عطاء الإنسان وفي الحد من عطائه الفكري والاجتماعي, وعلى الداعي والمربي وعلى الأم والأب أن يهتموا بالتربية النفسية السليمة لطلابهم وأبنائهم وأن يعطوها الاهتمام الكامل دون إفراط أو تفريط .

وسوف أسعى اليوم جاهداً بالقيام بتحديد علاج ظاهرة الضعف النفسي التي يعاني منها الكثير من المسلمين وطبعاً كما قلت سابقاً ,هذا الموضوع ليس بجديد فقد سبقني إليه الكثير من الدعاة

وطلاب العلم- جلعني الله وإياكم ممن يطلب العلم من المهد إلى اللحد- ولكن لكل داعٍ أسلوبه الخاص ولكل داعٍ وجهة نظرة خاصة وسوف أقدم في هذا الموضوع رؤيتي وتوجهي لمعالجة هذا المعرض العضال وأرجو من الله أن يسدد خطاي وأن يجعل لساني ينطق بالحق والله على كل شيءٍ قدير.

علاج الضعف النفسي الذي أصاب غالب المسلمين :

دوماً من السهل علاج أي شيء مهما كان سواء أ كان مرضاً أم مشكلة أم غير ذلك , انطلاقاً من الأسباب المؤدية له , ويعتبر تشخيص المشكلة ومعرفة أسبابها نصف الحل ونصف العلاج , وكما تقول القاعدة الطبية الوقاية :خير من العلاج , وقد سبق ولله الحمد أن تحدثنا في المحاضرة السابقة عن أسباب الضعف النفسي الذي يعاني منه غالب المسلمين وللتذكرة والإفادة نعود ونذكر تلك الأسباب التي هي:

1- عدم الفهم الصحيح لسنِّة تعامل الله عز وجل مع الطغاة والمعتدين والظالمين.
2- عدم الفهم الصحيح لسنِّة تعامل الله عز وجل مع عباده المتقين .
3- عدم الفهم الصحيح لسنِّة وشخصية رسولنا الكريم صلى الله عليه وعلى آله وسلم والاقتداء ببعض سننه وترك البعض الآخر.
4- عدم الفهم الصحيح لسنِّة الله في تداول القوى والانتصار في المعارك.
5- عدم الفهم الصحيح لحقيقة صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله.

6- تعميم الخطأ والفشل في قضية ما على سائر القضايا والأمور المشابهة.
7- انتشار البيوع المحرمة وترك أبواب الجهاد والركون إلى الحياة الدنيا.
8- توليد الاستصغار في نفس المتربي وعدم الثقة بالنفس وتربيته على عدم الطموح والنقاش البناء والنقد الشرعي وتربيتهم تربية العبيد لا تربية القادة.
9- انعدام الطموح والنظرة المحدودة لخدمة الإسلام والعطاء للبشرية جمعاء.

والآن لنبدأ بعون الله وبهدي من رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ولتبسيط الموضوع سوف أذكر السبب وأذكر كيف يتم علاجه من أصله والوقاية منه قبل الوقوع به بإذن الله:

أولاً- السبب الأوّل من أسباب الهزيمة النفسية هو: **عدم الفهم الصحيح لسنة تعامل الله عز وجل مع الطغات والمعتدين والظالمين:**

العلاج: هو المعرفة الصحيحة لسنة تعامل الله عزّ وجلّ مع الطغات والظالمين والمعتدين : وقد بينت ذلك بفضل الله في المحاضرة السابقة ولكن لا مانع من الإعادة فالذكرى تنفع المؤمنين :

وذكرت أنني قد التقيت الكثير من المسلمين, وكان سبب إعراضهم عن الله تعالى وعن الثقة والاعتزاز بدينهم وعقيدتهم , هو أنّهم تعرضوا لظلم عظيم , ولم يأخذ الله حقهم من الظالمين – على حسب قولهم وفهمهم- لذلك ترى أولئك المسلمين منهزمين يائسين وميئسين و للأسف لم يعلموا أو

قد لم يجدوا من يبين لهم أن سنُّة الله مع الظالمين لها عدة وجوه منها :

أ- تأخير العذاب إلى يوم القيامة لقوله تعالى ((ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون إنّما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار*مهطعين مقنعي رؤوسهم لا يرتد إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء)) إبراهيم 42-43 . و ذلك ليكون حسابهم يوم القيامة أشد و أمر, وليكونوا فتنة في الدنيا لأصحاب القلوب المريضة والمنهزمين وليمحص الله المؤمنين, ويختبرهم ويبتليهم فمثلاً لو أنّ كل ظالم يقتص منه الله تعالى في الحياة الدنيا لقلّ تعلّق المؤمن المظلوم باليوم الآخر.

ب – مد الظالم في طغيانه وظلمه ليحاسب يوم القيامة أشد الحساب وأشد العقاب لقوله **تعالى** ((قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا حتى إذا رأوا ما يوعدون إما العذاب وإما الساعة فسيعلمون من هو شر مكاناً وأضعف جنداً)) مريم 75. فسنُّة الله مع عباده المؤمنين أن يزيدهم إيماناً وكذلك سنته عز وجل مع الظالمين هي المد في ظلمهم وهذه عقوبة لهم في الدنيا قبل الآخرة فالمؤمن يجنبه الله أماكن السوء ويمنع عنه المعاصي ويقيه من منابت السوء فالمؤمن , وإن ظلم نفسه فالله عز وجل أولى به فكم سمعنا على رجال ونساء من أمة محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم راودتهم نفسهم عن المعاصي ولكن الله عز وجل وقاهم منها وصرفهم عنها وصرفها عنهم فالله تعالى يقول ((الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات أولئك

أصحاب النار هم فيها خالدون)) البقرة 257 , لن أعلّق بأي تعليق على هذه الآية العظيمة والتي هي أصل عظيم من أصول العقيدة الإسلامية وسأترك لكم حسن تدبرها والتفكر فيها والله الموفق وهم أكرم الأكرمين.

ج- إن من أسماء الله العليم والحكيم فهو يعلم شؤون العباد ويدبرها وله حكم كثيرة في التعامل مع الظالمين قد تخفى علينا فعسى أن نكره شيئاً, وهو خير لنا وعسى أن نحب شيئاً وهو شر لنا فالله تعالى يقول ((.....و عسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون)) البقرة 216. فكم من مصيبة رفعت صاحبها أعلى الدرجات وكم من نعمة أنزلت صاحبها إلى أسفل السافلين ويقول الله تعالى ((ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض ولكن ينزل بقدر ما يشاء إنه بعباده خبير بصير)) الشورى 27 . فالله خبير وبصير بعباده ويفعل ما يشاء بعباده وهو أرحم الراحمين.

كذلك من الأمور المفيدة التي تكون سبباً لعلاج ظاهرة الهزيمة النفسية الناتجة عن عدم الفهم الصحيح لسنة تعامل الله عز وجل مع الطغاة والمعتدين والظالمين:

هي دراسة السيرة النبوية وهنا عندما أقول دراسة فذلك لكي أميّز بين القراءة العابرة للسيرة النبوية عن القراءة التي فيها دراسة فقهية وعقائدية, وأروع كتاب قرأته قد أُلّف في دراسة السيرة النبوية هو كتاب السيرة النبوية: دروس وعظات للدكتور محمد علي الصلابي حفظه الله وأطال بعمره وهو متوفر بالشكل الإلكتروني في موقع

الدكتور الصلابي أو في موقع صيد الفوائد الإسلامية[1] .

فعندما يدرس المسلم السيرة النبوية ويعيها جيداً فإنّه سوف يعلم أنّ الظالمين ليسوا بمتروكين ولا بمنزهين عن العذاب لا في الدنيا ولا في الآخرة , لأنّه سوف يرى بكل بساطة كيف أصبح أبو جهل فريسة سهلة لسيف عبدالله بن مسعود رضي الله عنه الذي أخذ ثأثر المسلمين منه في معركة بدر, والحديث يطول عن ذلك ,لذلك إنّ قراءة ودراسة السيرة النبوية الصحيحة تعطي للمسلم أفقاً جديداً في الحياة وفهماً صحيحاً للواقع .

ثانياً- السبب الثاني من أسباب الهزيمة النفسية التي يعاني منها غالب المسلمون هو : **عدم الفهم الصحيح لسنّة تعامل الله عز وجل مع عباده المتقين :**

العلاج : هو الفهم الصحيح لسنة تعامل الله عزّ وجلّ مع عباده المتقين : ويتحقق ذلك بمعرفة أنّ من سنن الله عزّ وجلّ في التعامل مع عباده المؤمنين مايلي:

أ-زيادتهم إيماناً فوق إيمانهم وهدىً فوق هداهم لقوله تعالى ((.. إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى)) الكهف 13 ولقوله تعالى ((والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين)) العنكبوت 69, فبداية الهداية إلى الحق هي الإيمان بالله عز وجل, ثم يمن الله على عباده بالهداية ثم تتطور العلاقة بين المؤمن والله عزّ وجل حتى يصبح لسان ذلك المؤمن صوتاً للحق ومسيره طريقاً للحق و يجنبه الله تعالى سماع الكذب والخداع والمهاترات

[1] www.saaid.net

والكلام الذي لا يضر و لا ينفع , فقد قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ((إن اللَّهَ قال: من عادَى لي وَليّاً فقد آذَنْته بالحرب, وما تقرَّب إليَّ عبدي بشيءٍ أحب إلي مما افتَرَضْته عليه, وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحبَبته كنت سمعه الذي يسمع به وبَصرَه الذي يبصر به ويدَه التي يبطِش بها, ورجله التي يمشي بها، وإنْ سألني لأعطينه، ولئن استعاذ بي لأعيذَنه, وما ترددتُ عن شيء أنا فاعله ترَدُّدي عن نفسِ المؤمن يكرَه الموتَ وأنا أكرَه مَساءته» أخرجه البخاري في صحيحه.

والمعنى أنه لا يسمع إلا ذكري ولا يتلذذ إلا بتلاوة كتابي ولا يأنس إلا بمناجاتي ولا ينظر إلا في عجائب ملكوتي ولا يمد يده إلا فيما فيه رضاي ورجله , وقيل أيضاً أن معناه هذه أمثال والمعنى توفيق الله لعبده في الأعمال التي يباشرها بهذه الأعضاء، وتيسير المحبة له فيها بأن يحفظ جوارحه عليه و يعصمه عن مواقعه ما يكره الله من الإصغاء إلى اللهو بسمعه، ومن النظر إلى ما نهى الله عنه ببصره، ومن البطش فيما لا يحل له بيده، ومن السعي إلى الباطل برجله، قيل ملخصاً بما فيه معناه لا يتحرك له جارحة إلا في الله ولله، فهي كلها تعمل بالحق وللحق.

ب – ابتلاؤهم واختبارهم وتمحيصهم ليظهر للناس صدق إيمانهم و تقواهم : فمن سنة تعامل الله عزّ وجلّ مع عباده المتقين خصوصاً مع الدعات الذين سيحملون راية التوحيد وسوف يمتهنون مهنة الأنبياء : تعريضهم للمحن والفتن وللبلاء وإنّ القاعدة الشرعية التي تقول:

" المنحة بعد المحنة " والقاعدة التي تقول " التمكين بعد البلاء " مستنبطة من سنة تعامل الله عزّ وجلّ مع عباده المؤمنين وخصوصاً الدعات لأنهم الكفة الراجحة في معادلة التغيير الاجتماعي.
لأنّه دوماً بعد الفتن والبلاء يصبح الداعي صاحب ثبات على المبدأ وصاحب إصرار وعزيمة أكثر قوة لأنّه تمرس على نوع جديد من البلاء والفتن.

ج- تطهيرهم من الذنوب والخطايا والتي لا يسلم منها أحد من البشر إلا الأنبياء المعصومين عن الخطأ: إنّ الفتن والمصائب والحوادث والنوازل تصيب المؤمن والكافر والمخلص والمنافق فهي من السنن الكونية التي تصيب عامة البشرية , و لكن ما يميّز المؤمن عن غير المؤمن, هو أنّ كل مصيبة يتعرض لها المؤمن يرتفع بها درجة عند الله تعالى, فالمؤمن في المصائب يصبر ويحتسب وفي النعم يشكر ويحمد الله , فالمؤمن دوماً مع الله وإليه منيب ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :
((عَجَباً لأَمْرِ الْمُؤْمِنِ, إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ, وَلَيْسَ ذَاكَ لأَحَدٍ إِلاَّ لِلْمُؤْمِنِ, إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ, فَكَانَ خَيْراً لَهُ, وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ, فَكَانَ خَيْراً لَهُ)) رواه مسلم في صحيحه.
فالذي يريد منّا أن يعرف أين وصل في سلم الإيمان, فليقس نفسه على الحديث السابق فإن كان يصبر ويحمد الله على كل حال وخصوصاً المصائب والفتن التي يتعرض لها ولا تتأثر علاقته بالله وبرسوله صلى الله عليه وسلم وبمن يوجهه إلى طاعة الله ورسوله ولا يتأثر عطاءه للإسلام فهو مؤمن بإذن الواحد القهّار , وكذلك ليراقب

نفسه أيضاً عندما يكرمه الله بالعطاء والنعم هل ينسى حق الله ؟ وهل ينسى حق نبيه صلى الله عليه وعلى آله وسلم, وهل ينسى من أعانه على خدمة الإسلام ورباه تربية الإسلام ؟! .
فللأسف نجد الكثير من المسلمين عندما تكون الدنيا بهم ضيقة يتجهون إلى الله ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم, وعندما يعطيهم الله من نعمه تراه نسيَ كلَّ شيء وأصبح أكبر همه هو سعادة نفسه و راحته الشخصية أو العائلية وينسى ما عاهد عليه الله.....
وهذا السلوك غير العادل وغير القويم من بعض المسلمين قد وصفه الله تعالى وصفاً دقيقاً بقوله {وَإِذَا مَسَّ الإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيباً إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَاداً لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلاً إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ} الزمر 8, وقوله تعالى : {فَإِذَا مَسَّ الإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَـكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ} الزمر 49, وقوله أيضاً {وَإِذَا مَسَّ الإِنسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِداً أَوْ قَآئِماً فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَى ضُرٍّ مَّسَّهُ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ} يونس 12.

كذلك من الأمور المفيدة التي تكون سبباً لعلاج ظاهرة الهزيمة النفسية الناتجة عن عدم الفهم الصحيح لسنة تعامل الله عزّ وجلّ مع عباده المتقين :

د- قراءة وتدبر القرآن الكريم: فكتاب الله عزّ وجلّ فيه شفاء لقلوب المؤمنين وتنويراً لعقولهم وعلاجاً لأمراضهم فالله عزّ وجلّ يقول وقوله الحق لا إله إلا هو : ((وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إَلاَّ خَسَاراً)) الإسراء 82 .

و أقترح على إخوتي وأخواتي قراءة قصص الأنبياء كقصة سيدنا ابراهيم وقصة سيدنا أيوب و وقصة سيدنا يونس وقصة سيدنا يوسف وقصة سيدنا موسى.... عليهم السلام جميعاً , لأنّ المسلم عندما يقرأ قصص الأنبياء ويعرف حجم البلاء الذي تعرضوا له, وهم صفوة الخلق فإنّه سوف يدرك معنى حديث رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم الذي قال فيه ((إن من أشد الناس بلاء الأنبياء، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم)) أخرجه أحمد في مسنده., عندها سوف يعلم ذلك المسلم أنّه كلما اقترب من الله عزّ وجلّ وأحبَّه الله, فإنّه معرض للبلاء أكثر وللامتحان أكثر, فيبقى المسلم بذلك قوي النفس عزيزاً , لأنّه أدرك أنّ المصائب والابتلاءات من السنن الكونية التي تصيب المسلم والكافر و البار والفاجر.

وإنّ ما يُحزن القلب ويدمع العين هو قيام بعض الدعات سامحهم الله على تربيتهم طلابهم تربية خاطئة قائمة على مبدأ باطل , هذا المبدأ الباطل هو "سبب كل مصيبة تقصير وأنّ كل بلاء هو عقوبة وانتقام من الله عزّ وجل من المسلم لأنّه مقصر ! ".

سبحان رب العزة عما يصفون ! وسؤالي لأولئك الدعاة المخطئين :

ما هو دليلكم من القرآن والسنة النبوية على نظريتكم الفاسدة السابقة والتي هي " سبب كل مصيبة تقصير وأن كل بلاء هو عقوبة وانتقام من الله عزّ وجل من المسلم لأنّه مقصر! " ؟
و هل فعل الرسول الكريم صلى عليه وعلى آله وسلم هذا الأسلوب مع الصحابة الكرام رضوان الله عليهم ؟
و هل فعل الصحابة هذا الأسلوب التربوي الخاطىء مع التابعين؟
الإجابة : طبعاً لا وهذه هي كتب السيرة النبوية وهذه هي كتب التراجم لم نسمع أنّ رسولنا الكريم قال بهذا الأسلوب التربوي الذي يقوم به بعض الدعاة , وإن بقي من العمر شيء أسأل الله أو يوفقني في كتابة موضوع بعنوان **" عمن نأخذ ديننا وممن نتعلم عقيدتنا ".**

ط- دراسة السيرة النبوية : يجب على جيمع المسلمين صغاراً وكباراً , طلاباً وأساتذة أن يقرؤوا ويدرسوا السيرة النبوية , فبقراءتها نتعلم السنن الصحيحة لتعامل الله عزّ وجل مع عباده الصالحين, فمن يقرأ السيرة النبوية يجد فيها ضالته .

ى- قراءة ودراسة سيرة الصحابة والتابعين والأئمة رضوان الله عليهم : فقراءة سيرة الصحابة رضوان الله عليهم و التابعين تعطي للمسلم نظرة شمولية دقيقة لسنة تعامل الله مع عبادة الصالحين , عندها يعلم المسلم السنن الصحيحة لتعامل الله مع عباده الصالحين .

ثالثاً- السبب الثالث من أسباب الهزيمة النفسية التي يعاني منها غالب المسلمون : عدم الفهم الصحيح لسنة وشخصية رسولنا الكريم صلى الله عليه وعلى آله وسلم و وعدم الاقتداء بجميع سننه .

العلاج هو : الفهم الصحيح لسنة وشخصية رسولنا الكريم صلى الله عليه وعلى آله وسلم والاقتداء بجميع سننه ويتحقق ذلك عن طريق :

- قراءة السيرة الصحيحة للرسول الكريم صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأنصح بقراءة كتاب السيرة النبوية للدكتور محمد علي الصلابي .
- معرفة السنة الصحيحة للرسول الكريم صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأنصح بقراءة كتاب فتح الباري لابن حجر العسقلاني رحمه الله الذي هو شرح لصحيح الإمام البخاري .
- السعي لتبصير المسلمين بخطر نقل الأحاديث النبوية دون تدقيق أو تمحيص ووجوب التثبت عند نقل الأحاديث وعدم التهاون بذلك مهما كانت الأسباب.
- الابتعاد عن القصاص والرواة وأشباه الدعات التي يختلون الدين بالدنيا , ويفسِّرون الدين على أهوائهم وميولهم و على مقاس عقولهم الفاسدة, وللأسف مثل أولئك الجهلة باتوا أكثر خطورة على الإسلام من اليهود والنصارى ومن الكفار , لأنّ المسلم لا يأخذ دينه من نصراني ولا يهودي ولا كافر , و لكنه قد ينخدع بأوليك المتفيقهين الذين يراوغون كما تراوغ الثعالب, ويكذبون على الله ورسوله الكريم ويفسدون في الإسلام , لذلك يجب على طلاب العلم والدعات المخلصين التصدي لأشباه الدعات

ولأشباه العلماء وحجبهم عن الساحة ومنعهم من تصدر المجالس ومنعهم من إعطاء الدروس الدينية في المساجد وفضهم وإظهار جهلهم للمسلمين لكي لا ينخدعوا بهم .

رابعاً- السبب الرابع من أسباب الهزيمة النفسية التي يعاني منها غالب المسلمون : عدم الفهم الصحيح لسنَّة الله عزّ وجلّ في تداول القوى والانتصار في المعارك:

العلاج هو : الفهم الصحيح لسنة الله في تداول القوى والانتصار في المعارك ويتحقق ذلك عن طريق:

- قراءة وفهم القرآن الكريم وبالأخص الآيات التي فيها توضيح لسنة تداول القوى التي سنّها الله عزّ وجلّ في هذا الكون .
- قراءة قصص الأقوام السابقة كقصة قوم عاد وثمود.
- دراسة السيرة النبوية الصحيحة الثابتة واستخلاص العظات والعبر منها .
- قراءة غزوات المسلمين عبر العصور كافة وبالأخص تلك التي قضت على دولتي الروم الفرس.
- قراءة قصة فتح بيت المقدس على يد القائد المجدد صلاح الدين الأيوبي رحمه .
- قراءة قصة فتح القسطنطينية على يد القائد العالم المجدد محمد الفاتح رضي الله عنه وأرضاه وأسكنه الله فسيح جناته.

خامساً- السبب الخامس من أسباب الهزيمة النفسية التي يعاني منها غالب المسلمون : عدم الفهم الصحيح لحقيقة صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم رضوان الله عليهم .
العلاج هو : الفهم الصحيح لحقيقة صحابة رسول الله صلى الله عليه و على آله وسلم رضوان الله عليهم , ويتحقق ذلك عن طريق:
- دراسة السيرة النبوية ودراسة التربية النبوية للصحابة رضوان الله عليهم:إخوتي الكرام : إنّ دراسة السيرة النبوية الصحيحة الثابتة تعطي بناءً فكرياً متيناً لشخصية المسلم عموماً والداعي خصوصاً , وأشدِّد على كلمة الصحيحة لأنّ البعض راح يستسهل الحديث عن الرسول الكريم صلى الله عليه وعلى آله وسلم , فتراه يتحدث عن الرسول الكريم دون تحقق أو تدبر فللأسف تنتشر في مجتمعنا الكثير من الأحاديث والقصص عن الرسول الكريم علماً أنّها واهية السند أو حتى موضوعة , واحذر نفسي وجميع المسلمين من خطورة ذلك فالله عزّ وجلّ يقول ((مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ)) الآية 18 من سورة ق.
فكل كلمة يقولها المرء مسجّلة عليه وسوف يحاسب عليها , والناس في حديثهم عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ثلاثة أقسام:

- القسم الأوّل : يحدث بكل ما سمع دون تفحّص ولا تدقيق ولا متابعة لمدى صحة الرواية : وهذا القسم من المسلمين يعتبر فاسق وكاذب وجاهل وخصوصاً إذا كان يعلم أن الرواية غير صحيحة أو حسنة أو غير مقبول الاحتجاج بها ,ومع ذلك يرويها

نصرة لأفكاره وتعصّباً لآرائه, لأنّ الأحاديث النبوية و الآثار عن الصحابة والتابعين قد تضافرت وكثرت في النهي عن الحديث بكل ما يسمعه الإنسان
ومن هذه الأحاديث والآثار :
عن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: **قَالَ رَسُولُ اللّهِ** : «كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ» أخرجه مسلم في صحيحه.
قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ـ رَضِيَ اللّهُ تَعَالَى عَنْهُ ـ" بِحَسْبِ الْمَرْءِ مِنَ الْكَذِبِ أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ".
أخرجه مسلم في صحيحه .
- عَنِ ابْنِ وَهْبٍ قَالَ: **قَالَ لِي مَالِكٌ**:" اعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ يَسْلَمُ رَجُلٌ حَدَّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ, وَلاَ يَكُونُ إِمَاما أَبَدا، وَهُوَ يُحَدِّثُ بِكُلِّ مَا سَمِعَ". أخرجه مسلم في صحيحه

- وحّدثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ **الرَّحْمٰنِ بْنَ مَهْدِيَ**[2] ، يَقُولُ: "لاَ يَكُونُ الرَّجُلُ إِمَامَا يُقْتَدَى بِهِ حَتّى يُمْسِكَ عَنْ بَعْضِ مَا سَمِعَ".
أخرجه مسلم في صحيحه
فيجب الحذر كل الحذر عندما نروي أحاديث رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم , وهنا أذكّر نفسي وطلبة العلم بضرورة التدقيق عند قراءة الكتب الدينية وسماع الخطب والمواعظ فيجب أن لا نقبل وأن لا نروي أي حديث نبوي إلا بعد التأكد من صحته , وأشدد على نفسي وعلى طلبة العلم بضرورة الانتباه إلى هذه النقطة, والتي تعتبر من أساسيات بناء الشخصية الإسلامية , فنحن أمة عُرفت بدقّتها وتدقيقها للروايات التاريخية عموماً والأحاديث النبوية خصوصاً .

[2] أحد الأئمة والعلماء الثقات

القسم الثاني : يتعمَّد الكذب على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم :
وهذا القسم هم فجّار وضلال وقد يكونوا كفاراً إذا لم توبوا عن ذلك , وهذا القسم أخطر على الإسلام من أي شيء آخر , هذا القسم من الدجالين لعنهم الله , هم أخطر من الملاحدة والكفار والمنافقين على دين الإسلام ..... لأنّ هذا القسم من الدجالين يأتونك باسم الإسلام ليخرِّبوا الإسلام , وقد حذرنا رسولنا الكريم منهم وتنبَّأ بظهورهم فيقول محذراً من هذه الفتنة:
: «سَيَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي أُنَاسٌ يُحَدِّثُونَكُمْ مَا لَمْ تَسْمَعُوا أَنْتُمْ وَلاَ آبَاؤُكُمْ، فَإِيَّاكُمْ وَإِيَّاهُمْ». أخرجه مسلم في صحيحه.
ويقول أيضاً : «يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ، يَأْتُونَكُمْ مِنَ الأَحَادِيثِ بِمَا لَمْ تَسْمَعُوا أَنْتُمْ وَلاَ آبَاؤُكُمْ، فَإِيَّاكُمْ وَإِيَّاهُمْ، لاَ يُضِلُّونَكُمْ وَلاَ يَفْتِنُونَكُمْ». أخرجه مسلم في صحيحه.
وجزاء هؤلاء الدجالين في الدنيا القتل والتشريد ويحكم بذلك القاضي الشرعي المفوض بذلك , و أمّا جزاؤهم في الآخرة نار جهنمّ وبئس المهاد , لأنّ تعمُّد الكذب على الرسول الكريم صلوات ربي عليه وعلى آله وسلم من الذنوب العظيم التي تدخل صاحبها في نار جهنّم فالرسول الكريم يقول : «إِنَّ كَذِبا عَلَيَّ لَيْسَ كَكَذِبٍ عَلىٰ أَحَدٍ, فَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ». أخرجه مسلم في صحيحه.
وهنا يجب الانتباه إلى أمر خطير و هام جداً وهو قول الرسول الكريم " فَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدا" هذا الكذب يشمل جميع أنواع الكذب مهما كانت النية ومهما كان السبب , فالذي يكذب على

الرسول الكريم ويلفق الأحاديث النبوية كذباً وبهتاناً لنصرة مذهبه أو أفكاره الباطلة ينطبق عليه الحديث السابق , والذي يكذب على الرسول الكريم بحجة أنّه يحفّز المسلمين لفعل الخيرات ينطبق عليه أيضاً هذا الحديث , لأنّ بعض الجهلة يظن أنّه إذا كذب على الرسول الكريم وكانت نيته حسنة بقصد هداية بعض المسلمين أنّ هذا جائز!! وهذا يتعلق بمفهوم هذا الشخص للإسلام ويعود أيضاً إلى تربيته الفكرية والعقائدية التي نشأ عليها , فمن تربَّى على البدع والخرافات وعلى الدين المشوه , فمن الطبيعي أن لا يكترث ولا يخاف من الكذب على الرسول الكريم! ...وطبعاً هذا مخطئ لأنّ لفظ الحديث عام واللفظ العام لا يقيد إلا بحديث يخصصه , فكل الكذب على الرسول الكريم سواء ,سواء بنية حسنة أم بنية غير حسنة كله يقود إلى الهاوية وكل الكذب على الرسول الكريم يدخل ناراً وقودها الناس والحجارة .

لذلك يا أخوة الإيمان و العقيدة شمروا عن سواعدكم وأطلقوا ألسنتكم في التصدي لمن يكذب على رسولنا الكريم ولمن يروي عنه بجهل دون تدقيق , وتصدوا لكل من يتعمد الإفساد في هذا الدين العظيم , فالصحابة الكرام والتابعين قد تعبوا أشد التعب في تدقيق الأحاديث النبوية وفي التصدي للوضاعين , و يا حبذا لو نسير على نهجهم لنكون خير خلف لخير سلف .

القسم الثالث: هم المدققون للأحاديث النبوية الذين لا يروون ولا يصدقون أي حديث نبوي إلا بعد التأكد من صحته :

وهم شباب الصحوة وهم شباب التجديد , الذين هم ثقل الإسلام , هم المعول عليهم في نشر السنة النبوية الصحيحة والتصدي لمن يروي الأحاديث الواهية والمكذوبة عن الرسول الكريم صلوات ربي عليه وعلى آله وسلم , هؤلاء هم من ينطبق عليهم حديث رسولنا الكريم :

"..... النبيَّ قالَ لِبلاَلِ بنِ الحَارِثِ «اعْلَمْ . قالَ: مَا أَعْلَمُ يَا رَسُولَ الله؟ قالَ إِنَّهُ مَنْ أَحْيَا سُنَّةً مِنْ سُنَّتِي قَدْ أُمِيتَتْ بَعْدِي فإِنَ لَهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلُ منْ عَمِلَ بِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يُنْقِصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئاً، وَمَنْ ابْتَدَعَ بِدْعَةَ ضَلاَلَةٍ لاَ يَرْضَاهَا الله وَرَسُولُهُ كَانَ عَلَيْهِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ عَمِلَ بِهَا لاَ ينْقِصُ ذَلِكَ مِنْ أَوْزَارِ النَّاسِ شَيْئاً». أخرجه الترمذي وقال هذا حديثٌ حسنٌ .

فنشر الأحاديث الصحيحة ومحاربة الأحاديث الموضوعة, والواهية والتصدي لها يعتبر من أهم أسس إحياء السنة وإماتة البدعة أعاذني الله وإيّاكم من أهل السنة وجنبني الله وإياكم البدعة وأهلها.

والحمد لله شباب الصحوة كثر وشباب التجديد أكثر وعلى مر التاريخ هم موجودون في كل مكان وزمان ينشرون السنة ويميتون البدعة.

ونعود إلى موضوعنا الأساسي وهو كيف نستفيد من دراسة السيرة النبوية ودراسة التربية النبوية للصحابة رضوان الله عليهم في علاج ظاهرة الهزيمة النفسية التي يعاني منها غالب المسلمين الناتجة عن عدم معرفة حقيقة الصحابة رضوان عليهم !.

أخوة التوحيد والعقيدة : عندما نسلّط الضوء على أسلوب التربية النبوي الذي اتَّبعه سيدنا محمد صلى

الله عليه وعلى آله وسلم في تربية أصحابه فإنّنا سوف نعرف لا محالة الحقيقة البشرية للصحابة رضوان الله عليهم , فالصحابة بشر قد يخطئون ولهم هفوات رضوان الله عليهم وفي عقيدة أهل السنة لا نؤمن بالعصمة إلا للأنبياء فلا الصحابة ولا غيرهم من المؤمنين معصوم عن الوقوع في الخطأ , ولتوضيح هذه الفكرة سوف أسرد القصة التالية التي أخرجها الإمام البخاري في صحيحه :

"عنِ المَعْرورِ قال: لَقِيتُ أبا ذَرٍّ بالرَّبَذةِ وعليهِ حُلَّة، وعلى غُلامِه حُلَّة، فسألتُه عنْ ذلكَ فقال: إنِّي سابَبْتُ رَجُلاً فعَيَّرتُه بأمِّه، فقال لي النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «يا أبا ذَرّ، أعَيَّرتَهُ بأُمِّهِ؟ إنَّكَ امرُؤٌ فيكَ جاهِلِيَّة. إخْوانُكمْ خَوَلُكمْ، جَعَلَهمُ اللّهُ تحتَ أيدِيكُمْ, فَمَنْ كانَ أخوهُ تحتَ يدِه فلْيُطعِمْهُ ممّا يأكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ ممَّا يَلْبَسُ، ولا تُكلِّفوهمُ ما يَغْلِبُهم، فإنْ كلّفتموهُم فأعِينوهُم»[3] وفي المقابل قال الرسول الكريم : «مَا أَظَلَّت الْخَضْرَاءُ ولاَ أَقَلَّت الغَبْرَاء أَصْدَقَ مِنْ أَبي ذَرٍّ»[4] .

فالمسلم الذي يقرأ الحديثين السابقين والقصة السابقة وغيرها والتي فيها بعض الهفوات التي صدرت من الصحابة رضوان الله عليهم سوف تتكون لديه الصورة الصحيحة حول الصحابة رضي الله عليهم فلا يغالي فيهم فيظنّ أنّهم ملائكة أو معصومين ولا ينهزم ويضعف عندما يذكر له أي إنسان بعض الهفوات التي وقع فيها بعض الصحابة , ولا أحد من أهل السنة قد قال أن أحد معصوم في هذا الكون إلا رسولنا الكريم فهو المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى , فأجد أحياناً

---

[3] صحيح بخاري – كتاب الإيمان
[4] أخرجه الترمذي في سننه وقال حديث حسن

بعض الشباب المسلمين المندفعين قد أصيبوا بالهزيمة النفسية وذلك بسبب عدم معرفتهم لحقيقة الصحابة رضوان الله عليهم وأكرر وأقول أنّ "هفوات الصحابة لا تعدل شيء أمام جبال حسناتهم " وقد سألني مرة أحد الشيعة في إحدى المنتديات عن الدليل الذي اعتمدت عليه في تلك المقولة فكان الجواب واضحاً جلياً في كتاب الله عزّ وجل الذي وصف الصحابة بقوله عزّ وجلّ {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ....}آل عمران 110 , فالله عزّ وجل يخبرنا أنّ أمة الصحابة ومن سار على نهجهم هم خير الأمم وخير الناس لذلك فمن الطبيعي أن تكون أخطاؤهم وهفواتهم صغيرة أمام جبال حسناتهم, ويوجد الكثير من الأدلة لعلّ الله أن يوفقني في ذكرها في موضوع آخر وجزاكم الله خير الجزاء ورحم الله محمد وأصحاب محمد وأنصار محمد وأحباب محمد ورحم الله كل من يصلي على محمد وعلى آل محمد.

-دراسة تراجم الصحابة رضوان الله عليهم :
إخوة الإيمان والعقيدة إن دراسة تراجم الصحابة وفهم حقيقة مواقفهم يعتبر من الأمور الهامة جداً في معرفة حقيقة الصحابة ومكانتهم رضوان الله عليهم , ويجب أن لا ننسى أنّ هناك تفاوت إيماني بين طبقات الصحابة فلا يستوي من آمن قبل فتح مكة مع من آمن بعد فتح مكة, ولا يستوي الصحابي المهاجر مع الصحابي الذي آمن بعد الفتح ..... , رضوان الله عليهم وبالتالي يجب أن ندرك أنّ خير طبقة من طبقات الصحابة هم المهاجرين والأنصار

وهذا الإدراك يعطينا تصوراً علمياً دقيقاً عن أفعال الصحابة ومواقفهم رضي الله عنهم و أفضل كتاب ألف في معرفة تراجم الصحابة فضائلهم هو كتاب سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي رحمه الله , وكتاب فضائل الصحابة للإمام أحمد بن حنبل رحمه الله وأسكنه فسيح جناته.
ويجب الانتباه إلى أمر خطير وهام هذا الأمر الذي راح ينخر في جسد الأمة ويهدد الفكر الإسلامي الصحيح هذا الأمر هو : الروايات الموضوعة عن الصحابة : للأسف هذه الروايات أصبحت منتشرة بشكل كبير في الكتب والمقالات والخطب وفي المنتديات , وذلك يعود إلى سبب بسيط وهو جهل الكثير من المسلمين بحقيقة الكتب التاريخية المتوفرة في السوق الإسلامي , وكذلك وجود الجهلاء على الفضائيات الذين لا يعرفون شيء عن قواعد هذا الدين وأصوله فراحوا يقرؤون بهذه الكتب على مسامع الناس دون معرفة الصحيح و الضعيف من هذه الكتب ودون تدقيق ولا تمحيص , فضلوا وأضلوّا, وقد صدق من قال لولا المحابر لخطبت الزنادقة على المنابر.
وإن شاء الله سوف أتكلم عن خطورة تلك الروايات والكتب في موضوع قادم الذي سوف يكون بإذن الله عن الصحابي الجليل خالد بن الوليد رضوان الله عليه سيف الله المسلول .

سادساً- السبب السادس : من أسباب الهزيمة النفسية التي يعاني منها غالب المسلمون : تعميم الخطأ والفشل في قضية ما على سائر القضايا والأمور المشابهة.

العلاج يكون بعدم تضخيم الخطأ و الثقة بالله وبرسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم و الثقة بالنفس:

أخوة الإيمان والعقيدة : اعلموا أنّ الكمال لله وأنّ كل إنسان معرض للخطأ وكل إنسان معرض للوقوع فيما حرّم الله- أعاذني وإياكم من المعاصي ومما يتصل بها من قريب أو من بعيد - ولكن الموقف الصحيح لمن وقع في الخطأ هو التوبة والتضرع إلى الله, ولكي أوضح لكم الصورة السابقة سوف استعرض المثال التالي :

لنفرض أنّه لدينا فارسان يتسابقان وأثناء السباق قد تعثر أحد الفرسان بفرسه مما جعله يتأخر بعض الشيء عن السباق , ولنناقش الآن تصرف الفارس بعد أن تعثر : نحن الآن أمام عدَّة احتمالات :

- الاحتمال الأوّل : أن يتراجع الفارس عن السباق وينسحب ويستسلم للهزيمة.
- الاحتمال الثاني : أن يتابع الفارس السباق بنفس الوتيرة التي كانت له قبل التعثر.
- الاحتمال الثالث: أن ينهض الفارس مع تعثره و يبذل قصارى جهده لتفادي النتيجة السلبية التي أصابته نتيجة التعثر , وأن يسعى لتعويض ما فاته من السابق .

والآن أخوتي الكرام: بالله عليكم أي تصرف من التصرفات السابقة للفارس يتماشى مع العقل السليم ومع المنطق الصحيح والفطرة ؟!

الجواب طبعاً بلا أدنى شك هو التصرف الثالث لأنّه يعبر عن عقل راجح ,ونفس قوية وطموح فائق , وكذلك هي الحياة أخوتي الكرام نخوضها لتحقيق هدفنا وللدفاع عن مبادئنا ولنشر معتقدنا.

إذاً لا للفشل لا للانهيار , والله عزّ وجلّ يحث على الهمة العالية, وعلى المبادرة إلى التوبة بعد الخطأ بقوله ((وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَاوَاتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ * ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَ ٱلْكَاظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَ ٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ * وَ ٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَ ٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلاَّ ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ * أُوْلَـٰئِكَ جَزَآؤُهُمْ مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَامِلِينَ} آل عمران 133-136.

والشاهد هنا هو ((..سارعوا ..... , وَ ٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَ ٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلاَّ ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ.....)).

فالمسارعة: تدل على النشاط وعلى استغلال الفرص وعلى الإسراع في تنفيذ الشيء .
وهذه الصفة من صفات المؤمنين العاملين وترشد الآية الكريمة السابقة إلى : أنّه يتوجب على المؤمن أيضاً عدم الإصرار على الخطأ واستغفار الله عزّ وجلّ و الإقلاع عن الخطأ وعدم اليأس وعدم الفشل.
أمّا في السنة النبوية فالشواهد كثيرة تشير إلى وجوب العمل وعدم الوقوف والانهزام أمام الأخطاء فالرسول الكريم يقول " «الْكَيِّسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ المَوْتِ، وَالعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَنَّى عَلَى اللهِ» رواه الترمذي و قال: هذَا حديثٌ حسنٌ,

فالحديث السابق يبين لنا أنّ الكيس هو من يعمل ولا يكتفي بتأنيب النفس و أنّ العاجز هو من يتّبع هواه ... فالعمل قوة والعجز انهزام ويأس.
وعلى المؤمن عامة والداعي خاصة عدم اليأس, وتعميم الفشل في قضية على سائر القضايا المشابهة, فالصحابة خسروا معركة أحد ولكنهم فازوا بعدها يوم الأحزاب ويوم فتح مكة وانتصروا يوم مؤته.
والرسول الكريم كان مثالاً عملياً في القوة وعدم اليأس فقام الرسول الكريم بدعوة أهل مكة فصدوه وضربوه وشتموه ومع ذلك لم يكل ولم يمل ولم ييأس حتى أتّم الله أمره وآمن غالب أهل مكة بعد الفتح والحمد لله على نعمة التوحيد وعلى إتباع السنّة.

ومثال آخر على عدم اليأس وعدم تعميم الفشل :
هو ما حدث للصحابة في غزوة مؤته , فالصحابة الكرام في غزوة مؤته كادوا أن يقتلوا وأن يفنوا على بكرة أبيهم , فقتل في بداية المعركة القائد الأول الذي عينه رسولنا الكريم وهو زيد بن حارثة رضوان الله عليه , ثم تسلّم قيادة الجيش جعفر بن أبي طالب رضوان الله عليه واستشهد أيضاً ، ثم قتل القائد الثالث عبد الله بن رواحة رضي الله عنه , فقد روى البخاري في صحيحه بإسناده إلى عبد الله ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال: أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة مؤتة زيد بن حارثة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن قُتل زيد فجعفر، وإن قُتل جعفر فعبد الله بن رواحة. ولما استشهد عبد الله بن رواحة رضي الله عنه ،

اختار المسلمون خالد بن الوليد سيف الله المسلول رضوان الله عليه لقيادة الجيش والآن سوف نناقش القوة الإيمانية والنفسية التي يتمتع بها خالد ابن الوليد فمجريات المعركة ونتائجها حتى استلام خالد بن الوليد القيادة تشير إلى خسارة المسلمين ووقوع الهزيمة الفادحة بجيش المسلمين :
و لنرى هل خالد بن الوليد الذي سماه نبينا الكريم سيف الله المسلول سوف يحبط وينهار أم أنّه سوف يبقى قوي النفس والعزيمة !!
إذا كان خالد بن الوليد ضعيف نفسياً ومنهزم فإنّه سوف يستسلم, لأنه سوف يقول في نفسه أنّ قوة العدو أكثر من قوة المسلمين بستة وستين مرة , وأنّ من هو أفضل منه (زيد بن الحارثة وجعفر بن أبي طالب وعبدالله بن رواحة رضوان الله عليهم) قد استشهدوا ولم يستطيعوا أن ينتصروا على
"وأصبحت الخطة الأساسية المنوطة بخالد في تلك الساعة العصيبة من القتال، أن ينقذ المسلمين من الهلاك الجماعي، فبعد أن قدّر الموقف واحتمالاته المختلفة تقديراً دقيقًا، ...، اقتنع بأن الانسحاب بأقل خسارة ممكنة هو الحل الأفضل، فقوة العدو أكبر بستة وستون ضعفًا من قوة المسلمين، فلم يبق أمام هؤلاء إلا الانسحاب المنظم وعلى هذا الأساس وضع خالد الخطة التالية: أ-
الحيلولة بين جيش الروم وجيش المسلمين، ليضمن لهذا الأخير سلامة الانسحاب.
ب- لبلوغ هذا الهدف، لا بد من تضليل العدو بإيهامه أن مددًا ورد إلى جيش المسلمين فيخفف من ضغطه وهجماته, ويتمكن المسلمون من الانسحاب، وصمد خالد حتى المساء عملاً بهذه الخطة، وغيّر في

ظلام الليل مراكز المقاتلين في جيشه، فاستبدل الميمنة بالميسرة، ومقدمة القلب بالمؤخرة، وفي أثناء عملية الاستبدال اصطنع ضجة صاخبة وجلبة قوية، ثم حمل على العدو، عند الفجر، بهجمات سريعة متتالية وقوية ليدخل في روعه أنّ إمدادات كثيرة وصلت إلى المسلمين.
ونجحت الخطة؛ إذ بدا للعدو صباحًا أن الوجوه والرايات التي تواجهه جديدة لم يرها من قبل، وأن المسلمين يقومون بهجمات عنيفة، فأيقن أنهم تلقوا إمدادات، وأن جيشًا جديدًا نزل إلى الميدان، وكان البلاء الحسن الذي أبلاه المسلمون قد فت في عضد الروم وحلفائهم، فأدركوا أن إحراز نصر حاسم ونهائي على المسلمين أمر مستحيل، فتخاذلوا وتقاعسوا عن متابعة الهجوم، وضعف نشاطهم واندفاعهم، .... وانتهز خالد الفرصة فباشر الانسحاب, وكانت عملية التراجع التي قام بها خالد في أثناء معركة (مؤتة) من أكثر العمليات في التاريخ العسكري مهارة ونجاحًا، بل إنها تتفق وتتلائم مع التكتيك الحديث للانسحاب, فقد عمد خالد إلى سحب الجناحين بحماية القلب، ولما أصبح الجناحان بمنأى عن العدو، وفي مأمن منه، عمد إلى سحب القلب بحماية الجناحين، إلى أن تمكن وضمن سلامة الانسحاب كليًّا.
ويقول المؤرخون: إن خسارة المسلمين لم تتعد الاثني عشر قتيلاً في هذه المعركة، وأن خالدًا قال: "لقد انقطع في يدي يوم مؤتة تسعة أسياف، فما بقي إلا صفيحة يمانية"
ويمكن القول إن خالدًا بخطته تلك، قد أنقذ الله المسلمين به من هزيمة ماحقة وقتل محقق, وأن

انسحابه كان قمة النصر بالنسبة إلى ظروف المعركة، حيث يكون الانسحاب في ظروف مماثلة أصعب حركات القتال، بل أجداها وأنفعها"[5]

.

و موقف خالد بن الوليد في غزوة مؤته يعطينا درساً عملياً في عدم الانهزام وعدم اليأس وكيفية التوكل الحقيقي على الله عزّ وجلّ , رحمك الله يا أبا سليمان[6] وأسكنك الله فسيح جنّاته.

سابعاً- السبب السابع :من أسباب الهزيمة النفسية التي يعاني منها غالب المسلمون : انتشار البيوع المحرمة وترك أبواب الجهاد والركون إلى الحياة الدنيا.

العلاج هو : دراسة النظام المالي الإسلامي وفهم مضمون وفقه الجهاد وفهم حقيقة الزهد ويتحقق ذلك عن طريق:

أ- العمل على تطبيق الشريعة الإسلامية بكافة أحكامها في جميع مجالات الحياة: لأنّ تشريع الله هو سبيل النجاة وهو سبيل السعادة في الحياة , ونحن مأمورين بتطبيق حكم الله عزّ وجلّ الذي قال في كتابه العزيز :

{....وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ}[7]

{... وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ}[8]

---

[5] السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث للدكتور محمد علي الصلابي الجزء الثاني بتصرف.

[6] هو خالد بن الوليد رضي الله عنه وكنيته أبي سليمان

[7] المائدة 44

[8] المائدة 45

{ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ}[9]

نعم أخوة الإيمان والعقيدة: إنّ تطبيق حكم الله هو سبيل النجاة في الدارين في دار الدنيا ودار الآخرة, وإن تطبيق النظام المالي الإسلامي هو جزء من حكم الله , لذلك يجب علينا تطبيق الشريعة الإسلامية بكافة ميادينها وإن تطبيقها سوف يعافي الأمّة من مرض الهزيمة النفسية . فانتشار البيوع المحرمة وترك الجهاد تكون سبباً في المذلّة , وهل بعد المذلة من شيء ! وهل بعد الذل من هزيمة نفسية ؟

ويقول نبينا الكريم صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «لئِنْ أنتم اتبعتم أذنابَ البقر، وتبايعتم بالعِينَة، وتركتم الجهاد في سبيل الله، ليُلزمنَّكم الله مذلةً في أعناقكم، ثم لا تُنزَع منكم حتى ترجعوا إِلى ما كنتم عليه، وتتوبوا إِلى الله» أخرجه أحمد في مسنده.

ب- إعداد الكوادر الفنية المؤهلة لتطبيق النظام المالي في كافة مجالات الحياة .

ج- العمل على تعريف التجار بالبيوع المحرمة وتبصيرهم بآثارها السلبية على المجتمع والفرد .

8- إعداد الدراسات الاقتصادية التي تثبت أنّ النظام المالي الإسلامي هو البديل عن كافة الأنظمة المالية الأخرى , وخصوصاً في هذه الفترة التي انهار فيها النظام الاقتصادي في الدول الرأسمالية التي نظامها المالي ربوي.

ثامناً- السبب الثامن من أسباب الهزيمة النفسية التي يعاني منها غالب المسلمون : توليد الاستصغار

---

[9] المائدة 47

في نفس المتربي وعدم الثقة بالنفس وتربيته على عدم الطموح والنقاش البناء والنقد الشرعي وتربيتهم تربية العبيد لا تربية القادة.
العلاج هو : توليد الطموح الحقيقي في نفس كل مسلم وتربيته فكرياً وعقائدياً على مبدأ النقد البناء أي النصيحة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتربية المسلم تربية القائد صاحب المسؤولية وتربيته تربية الجندي الباسل ويتحقق ذلك عن طريق:

أ- دراسة السيرة النبوية ودراسة الأسلوب التربوي النبوي الذي اتّبعه نبينا الكريم في تربية أصحابه فالرسول الكريم ربّى جيلاً من الصحابة الكرام تربية القواد, ورباهم تربية الفرسان البواسل , والأمثلة في حياة الرسول الكريم صلى الله عليه وعلى آله وسلم كثيرة وسوف أستعرض أحد هذه الأمثلة الواقعة التي جرت في معركة بدر وهذا المثال هو مشورة سيدنا الحباب بن المنذر للرسول الكريم في معركة بدر :

"بعد أن جمع صلى الله عليه وسلم معلومات دقيقة عن قوات قريش سار مسرعًا ومعه أصحابه إلى بدر ليسبقوا المشركين إلى ماء بدر، ولِيَحُولوا بينهم وبين الاستيلاء عليه، فنزل عند أدنى ماء من مياه بدر، وهنا قام الحباب بن المنذر، وقال: يا رسول الله: أرأيت هذا المنزل، أ منزلاً أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه؟ أم هو الرأي و الحرب والمكيدة؟ قال: "بل هو الرأي والحرب والمكيدة" قال: يا رسول الله فإنَّ هذا ليس بمنزل، فانهض يا رسول الله بالناس حتى تأتي أدنى ماء من القوم-أي جيش المشركين- فننزله

ونغور - نخرب- ما وراءه من الآبار ثم نبني عليه حوضًا فنملؤه ماء ثم نقاتل القوم, فنشرب ولا يشربون، فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم برأيه ونهض بالجيش حتى أقرب ماء من العدو فنزل عليه, ثم صنعوا الحياض وغوروا ما عداها من الآبار"[10] انتهى.

"وهذا يصور مثلاً من حياة الرسول صلى الله عليه وسلم مع أصحابه حيث كان أي فرد من أفراد ذلك المجتمع يدلي برأيه حتى في أخطر القضايا، ولا يكون في شعوره احتمال غضب القائد الأعلى، ثم حصول ما يترتب على ذلك الغضب من تدني سمعة ذلك المشير بخلاف رأي القائد وتأخره في الرتبة وتضرره في نفسه أو ماله.

إنَّ هذه الحرية التي ربَّى عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه مكّنت مجتمعهم من الاستفادة من عقول جميع أهل الرأي السديد والمنطق الرشيد، فالقائد فيهم ينجح نجاحًا باهرًا، وإن كان حديث السن؛ لأنّه لم يكن يفكر برأيه المجرد, أو آراء عصبة مهيمنة عليه قد تنظر لمصالحها الخاصة قبل أن تنظر لمصلحة المسلمين العامة، وإنّما يفكّر بآراء جميع أفراد جنده، وقد يحصل له الرأي السديد من أقلهم سمعة وأبعدهم منزلة من ذلك القائد؛ لأنّه ليس هناك ما يحول بين أي فرد منهم والوصول برأيه إلى قائد جيشه"[11] انتهى.

---

[10] السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث للدكتور محمد علي الصلابي الجزء الأول

[11] المصدر السابق.

فيظهر جلياً لنا من خلال المثال السابق كيف كان رسولنا الكريم يربي أصحابه تربية القادة وتربية الشركاء لا تربية التلاميذ وتربية الأتباع ! لأنّ نبينا الكريم صلوات ربي عليه وعلى آله وسلم سعى إلى نشر الإسلام في جميع مشارق الأرض ومغاربها , وفي حياته وبعد مماته لأنّه فديته بأبي وأمي يعلم أنّ قيادة الأمة سوف تصبح يوماً بيد الصحابة لأنّه يدرك قول الله عزّ وجلّ {إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَّيِّتُونَ}الزمو30 الذي يخاطب فيه نبيه, لذلك حرص نبينا الكريم على تربية جيل قيادي يحمل راية التوحيد ويتابع المسيرة في نشر الإسلام وإعلاء كلمة الله عزّ وجلّ.

وفي هذا السياق أحب أن أنوّه إلى شيء خطير قد يصيب الدعوات الإسلامية في العالم الإسلامي ألا وهو : خطورة ربط مصير الدعوة وقوتها بأشخاص معينين , هذا الارتباط يعتبر من أخطر الأخطاء التي قد تعتري الدعوات فنلاحظ الكثير من الدعوات ترتبط فكرياً وروحياً بشخص أو أكثر , فإذا ضل هذا الشخص أو تقاعس أو مات انهارت الدعوة وإنهار الفكر الدعوي لها , و أصاب هذه الدعوة الفتور والانحطاط لذلك يجب أن يكون المحرك الأساسي في فكر أي دعوة :هو الله عزّ وجلّ والاقتداء بالنبي الكريم وآل بيته وأصحابه الكرام وعدم ربط مصير الدعوة بأي شخصية كانت وإنّما يكون الترابط بالأفكار والمبادئ فقط التي يجب أن تكون مستوحاة من القرآن والسنة النبوية المطهَّرة فمتى وجد أي شخص في الدعوة يحمل هذه الأفكار فإنّه سوف يكون الشخصية القيادية في غياب الداعي أو في حال موته أو

تقاعسه , لذلك يجب وجود شخص كفء يقود الدعوة ويوجه نشاطها في حال غيابه, لذلك على الدعاة أن يكونوا يقظين فلا يغالون في أنفسهم فيجعلونها أصل الدعوة , ولا يستهترون فيتركون فجوة كبيرة خلفهم في حال موتهم , وقد انتبه الصحابة رضوان الله عليهم الذين امتدحهم الله عزّ وجلّ بقوله فيهم {وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَآ أَبَداً ذلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} التوبة 100, إلى ضرورة وجود شخص كفء يقود الأمة ويسد الفجوة التي خلفها موت رسول الكريم صلى الله عليه وعلى آله وسلم , فسارعوا إلى اختيار أبي بكر الصديق رضوان الله عليه, فكان الخليفة الأوّل الذي قاد أمة محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى بر النجاة فاهتدى وهدى فرضي الله عنه وجعلنا خير خلف لخير سلف.

ب- معرفة أنّ النصيحة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب على كل مسلم {وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَـئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}[12]

وكل إنسان عدا رسولنا الكريم صلى الله عليه وعلى آله وسلم معرض للوضع في ميزان التشريع الإسلامي , وهذه الفكرة يجب أن توضع نصب أعيننا , فلا ندخل إلى المسجد ونحن واضعين

[12] التوبة 71

عقولنا خارج المسجد , ويجب أن لا نستمع الخطب والمواعظ ونحن مستسلمين لآراء الخطباء والوعاظ ! ...
لا وألف لا وإنّما نتبع العلماء بناء على الدليل الشرعي, فإذا قال العالم قال الله وقال رسول الله عندها لا يسعنا إلا التسليم والانقياد, أمّا إذا قال العالم:قال شيخي وشيخ شيخي !! عندها نطالبه بالدليل الشرعي على صحة مقولته فإن وجد دليلاً شرعياً,كنّا متبعين , وإن لم يوجد فنضع تلك الأقوال في ميزان التشريع وميزان الفقه والعقيدة .

ج- تربية المسلمين على الطموح وعلى وضوح الهدف في هذه الحياة, و العمل على تغير نظرتهم للإسلام من مجرد دين إلى دين ومبدأ وتشريع وحياة: وهنا يجب أن نميز بين اعتناق الإسلام كدين وبين اعتناقه كمبدأ ودين وتشريع وحياة:

فاعتناق الإسلام كدين فقط يولد الضعف في نفس المسلم والتواكل , والكسل لأنّه سوف يهتم فقط بالعبادات و النوافل و المباحات وما شابه ذلك, دون أن يهتم بنصر هذا الدين ودون أن يكون له طموح في إعطاء أي شيء لهذا الدين .

اعتناق الإسلام كدين ومبدأ وفكر وتشريع : هذا يفضي إلى أن يهتم المسلم بنصرة هذا المبدأ ويجعل كل حياته في خدمة هذا المبدأ , فيذهب المسلم إلى عمله وهو واضع نصب عينه أن يحقق شيء لهذا المبدأ , ويسعى جاهداً لنصرة الإسلام بالقول والفعل, فلا يخشى أحد في إبراز هويته الإسلامية ويسعى جاهداً لنصرة السنة النبوية

ومحق البدعة ,جعلني الله وإياكم من أهل السنة وباعد بيننا و بين البدع وأهلها كما باعد بين السماء والأرض .
وصاحب المبدأ تراه واثق الخطا يقدِّم مصلحة الإسلام فوق أي شيء آخر , وتراه يسعى دائماً وأبداً لإبراز الصورة المشرقة لتعاليم هذا الدين , واللهِ واللهِ ما تراجع المسلمون إلّا بعد أن تحول إسلامهم إلى مجرد دين فقط دون أن يكون ديناً مبدأً , بعكس اليهود الصهاينة- لعنهم الله ولعن من والاهم ومن تحالف معهم – الذين جعلوا من دينهم مبدأ يناضلون لأجله ,ويبذلون كل نفيس لأجله , فترى مثلاً الشركة اليهودية الصهيونية لإنتاج البسكويت تسعى لنشر أفكار اليهود -طبعاً المحرفة- وتسعى للتبرع بالمال والسلاح من أجل نصرة الكيان الصهيوني , بينما ترى المنهزمين من المسلمين لا يهمهم هذا الدين في شيء .
لذلك يجب أن نتَّخذ الإسلام مبدأً وفكراً وعملاً فيجب على الباحث أن يبرز هويته الإسلامية في المؤتمرات والندوات , ويجب على المخترع أن يظهر انتماؤه الإسلامي , نعم أخوتي الكرام نحن كما قال عمر بن الخطاب رضوان الله عليه أمة أعزَّها الله بالإسلام ومهما ابتغينا العزة بغيره أذلّنا الله.
تاسعاً- السبب التاسع من أسباب الهزيمة النفسية التي يعاني منها غالب المسلمون : انعدام الطموح والنظرة المحدودة لخدمة الإسلام والعطاء للبشرية جمعاء.

العلاج يكون بتربية المسلم على الطموح الحقيقي وعلى النظرة الشاملة لخدمة الإسلام وتبصير المسلم المؤمن بحقيقة عالمية الإسلام, وأنّ حمل مسؤولية هذا الدين والدعوة إليه مسؤولية كل الجميع الفقير والغني والقوي والضعيف والرجل والمرأة كل حسب قدرته وطاقته :

نعم إخوة الإيمان والتوحيد إنّ وضوح الهدف وصدق التوجه وإخلاص العمل يجعلون من الإنسان كتلة متقدة نوراً وإيماناً وتوحيداً, وهؤلاء الصادقين ينطبق عليهم قول الله عزّ وجلّ:

{مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَاهَدُواْ اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلاً} الأحزاب 23.

أخوة التوحيد والعقيدة لقد ربَّى الرسول الكريم أصحابه على علو الهمة و على الطموح العالي لأنّه- كما تقدم معنا – الرسول عليه وعلى آله الصلاة والسلام يدرك لا محالة أنّه سوف يترك هذه الحياة ويترك أعباء دعوة التوحيد على كاهل الصحابة , فلابدّ أن يكونوا على مستوى عالٍ من القيادة والطموح , ولابدّ أن يكونوا رجالاً في المواقف العظيمة التي سوف تمر بالأمة والرسول الكريم لم ينس ذلك فأوصى أصحابه, وهو في مرضه الشديد :

فعن ابْنُ عَبَّاسٍ رضي اللّٰهِ عنهما: ،قَالَ رسول الله : «دَعُونِي، فَالَّذِي أَنَا فِيهِ خَيْرٌ، أُوصِيكُمْ بِثَلاَثٍ: أَخْرِجُوا الْمُشْرِكِينَ مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَأَجِيزُوا الْوَفْدَ بِنَحْوِ مَا كُنْتُ أُجِيزُهُمْ»، قَالَ: وَسَكَتَ عَنِ الثَّالِثَةِ أَوْ قَالَهَا فَأَنْسِيتهَا)) أخرجه مسلم في صحيحه.

"وقال يعقوبُ بنُ محمدٍ: سألتُ المغيرةَ بنَ عبدِ الرحمنِ عن جزيرةِ العربِ فقال: مكةُ والمدينةُ واليمامةُ واليمن, وقال يعقوبُ: والعَرْجُ أولُ تِهامة"[13].انتهى

"وبها أوطانهم ومنازلهم، لكن الذي يمنع المشركون من سكناه منها الحجاز خاصة وهو مكة والمدينة اليمامة ما والاها، لا فيما سوى ذلك مما يطلق عليه اسم جزيرة العرب، لاتفاق الجميع على أن اليمن لا يمنعون منها مع أنها من جملة جزيرة العرب، هذا مذهب الجمهور، وعن الحنفية يجوز مطلقاً إلا المسجد، وعن مالك يجوز دخولهم الحرم للتجارة، وقال الشافعي لا يدخلون الحرم أصلا إلّا بإذن الإمام لمصلحة المسلمين خاصة[14] .انتهى.

وورد أيضاً في صحيح مسلم الحديث الآتي الذي يقول فيه الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم :«لأُخْرِجَنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، حَتَّىٰ لاَ أَدَعَ إِلاَّ مُسْلِماً».

فنلاحظ أنّ الرسول الكريم صلى الله عليه وعلى آله وسلم وهو في مرض الموت - فديته بنفسي وبأبي وأمي- لا يألو جهداً في رفع همم الصحابة و وتشجيعهم وبث روح الطموح في أنفسهم فمن إحدى وصاياه عليه وعلى آله الصلاة والسلام " إخراج المشركين من جزيرة العرب " نعم هذه الوصية دفعت الصحابة و وجهتهم إلى ضرورة الجهاد بالمال والنفس وإلى ضرورة الإصرار على إخراج المشركين من جزيرة العرب وبالفعل هذا

---

[13] فتح الباري – كتاب الجهاد والسير لابن حجر العسقلاني رحمه الله.
[14] المصدر السابق.

تحقق في عهد عمر بن الخطاب الفاروق رضي الله عنه وأرضاه.
نعم إخوة الإيمان والعقيدة : المؤمن الحق يجب أن يكون كالنار القوية ولا يكون كالنار الضعيفة, فالنار القوية عندما ترشُّ بقليل من الماء فإنّها تزداد اتِّقاداً وقوةً بعكس النار الضعيفة التي إذا ما رُشَّت بالماء انطفأت وراح أثرها.
إخوتي وأحبابي : عندما نتحدث عن الطموح والعطاء للإنسانية والهمة العالية فإننا لا نقصد بذلك فقط الفتوحات ونشر الإسلام والدعوة إلى الله فحسب ! لا وإنّما نقصد أيضاً كل عمل يقوم به المسلم يبتغي فضل الله ويرجو رحمته ، فمواكبة التطور العلمي والتطور التكنولوجي يعتبر من مهام وواجبات كل مسلم .
فالطبيب المسلم يجب أن يكون متفوّقاً ليثبت للعالم أنّ دين الإسلام دين تطور وعلم ، وكذلك المهندس والمدرس والعالم والعامل كل حسب جهده وطاقته لنثبت للعالم أنّنا نحن أمة التوحيد نجمع بين علوم الدنيا والآخرة .
ويجب التنبيه إلى قضية هامة جداً وهي أنّ البعض من أنصاف المتعلمين وأرباع المسلمين ينظر أحياناً إلى بعض تعاليم الإسلام كالحجاب الشرعي وعدم الاختلاط على أنّها رمزاً للتخلف ورمزاً للجهل ! ويظن أولئك المنخدعون أنّهم عندما يجرِّدون المرأة من حجابها ويبيحون لها علاقات محرمة تبيح الاختلاط تحت تسميات مختلفة: كزميل العمل ومدير العمل وصديق العائلة و جاري في الحارة وصديق زوجي وزوج ابنت عمي وزوج أختي وأخ زوجي..... وما شابه من تلك الأسماء

, ويخدعون المرأة بأنّ يجعلوها تخالط الرجال بحجة أنّها امرأة اجتماعية أو أنّها امرأة رحيمة أو ما شابه ذلك, وأنّهم عندما يجرّدوا أنفسهم من المبادئ والقيم الإسلامية أنّهم أصحبوا على حد تعبيرهم متقدمين ومن يلتزم بالإسلام قلباً وقالباً أنّه متخلف !.
طبعاَ هذا غير صحيح فالإسلام هو التقدم والإسلام هو التطور, وأذكر أنّه عندما كنت أدرس في جامعة حلب كان الطلاب الأوائل على الدفعة هم من الملتزمين دينياً وكانت نسبة الرسوب العظمى في صفوف غير الملتزمين دينياً وشتان بين أولئك وأولئك.

إذاً أخوة الإيمان والعقيدة أخوة التوحيد: قد تطرقنا في هذه المقالة البسيطة إلى بعض سبل معالجة ظاهرة الهزيمة النفسية انطلاقاً من أسبابها الرئيسية التي للأسف أصبح الكثير من المسلمين يعاني منها ، ويجب التنويه إلى مسألة هامة جداً وهي أنّ علاج ظاهرة الهزيمة النفسية في مجتمعنا الإسلامي يحتاج إلى تضافر جميع جهود المسلمين ابتداء من الأم في البيت مرورا إلى المعلم في المدرسة انتهاء بحلقة المسجد كل حسب جهده وطاقته والله ولي التوفيق .

الفصل الثاني

ويتضمن :
أ- ذكر بعض الآيات و الأحاديث المحفِّزة التي تقوّي عزيمة المسلم صاحب العقيدة السليمة.
ب- انتشار الإسلام في العالم بلغة الأرقام

والآن دعونا أخوة الإيمان والتوحيد والعقيدة نسلط الضوء على بعض الآيات والأحاديث المحفزة التي بقراءتها و فهمها لا ينهزم المسلم ويثق بدينه وعقيدته ويعلم أن راية التوحيد سوف تعم مشارق الأرض ومغاربها لا محالة وأنّ النصر قريب .

لنبدأ أولاً بالقرآن الكريم الكتاب المعجز الذي هو كلام الله الأزلي غير المخلوق رغم أنوف الزنادقة الملاحدة نعم إنّه كتاب الله المعجز الذي فيه قصص من قبلنا وقصصنا , إنّه كتاب الله الذي منه نتعلم التوحيد وبه تكون العزّة , جعلني الله وإياكم من أهل التوحيد والعزة.

و لنستعرض بعض الآيات المحفزة التي تقوّي عزيمة المسلم صاحب العقيدة السليمة الذي يؤمن بكل ما ورد في هذا الكتاب المعجز وهذه الآيات والأحاديث التي سوف تمر معنا لاحقاً تساعد الكثير من المسلمين على التعافي من داء الضعف النفسي , وهذه الآيات قد رسّخت حقائق قرآنية خالدة ومن هذه الحقائق :

أ- إنّ الله عزّ وجلّ سوف ينصر رسله والذين آمنوا بهم في الحياة الدنيا وفي الآخرة و قد أوجب الله جلّ وعلا على نفسه نصر المؤمنين :

هذه الحقيقة قد أقرّها القرآن الكريم بقول الله عزّ وجلّ }إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ[15]{ , وهذه الآية يجب أن تجعل من المؤمن ناراً متقدة وتجعله لا ينهزم أبداً أمام المحن والفتن والابتلاءات لأنّه يؤمن بنصر الله في الدنيا والآخرة .

شبهة قد يقع فيها بعض المسلمين هذه الشبهة هي : إنّ الله عزّ وجلّ قد قال في محكم تنزيله } إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ{ , ولكنّنا نجد في التاريخ الإسلامي ما ظاهره يناقض هذه الآية فنرى المسلمين قد خسروا في معركة أحد و نجد أنّ المسلمين قد خسروا الكثير من

[15] غافر 51

المعارك فكيف نوّفق بين الآية السابقة وبين ما نجده على أرض الواقع من هزائم يتعرض لها المسلمون !
الإجابة على الشبهة السابقة:
بداية: يجب أن نعلم هداني وهداكم الله أنّ النصر لا يكون فقط بالسيف ولا بالقتال , بل للنصر عدّة أوجه منها :
1- نصر عسكري : يكون بالغلبة في ساحات المعارك وسوق الغنائم وهذا النصر قد يكون تارة للمؤمنين إن أعدّو القوة الكافية ونصروا الله حق نصره , وقد يكون تارة للمشركين وأعوانهم وذلك يتحقق للمشركين عندما لا يتوكل و لا يطيع المسلمون أوامر الله ورسوله صلوات ربي عليه وعلى آله , وعندما لا يعدّون العدة الكافية فلكي يتحقق النصر للمسلمين هناك عدة ضوابط يجب الانتباه إليها :
الضابط الأوّل : هو الإعداد المادي والمعنوي للمعركة ومصداق ذلك قول الله عزّ وجلّ :
{وَأَعِدُّواْ لَهُمْ مَّا اسْتَطَعْتُمْ مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ}[16]
فواجب على المسلمين الإعداد المادي والفكري والمعنوي لمواجهة أعداء الإسلام وعدم التهاون في ذلك, كل حسب جهده وطاقته .

الضابط الثاني: إنّ نصر الله لا يناله المسلمون إلاّ عندما ينصرون الله ورسوله ودعوته المباركة:
ومصداق ذلك قوّل الله عزّ وجلّ : {يأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِن تَنصُرُواْ اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ}[17]

---

[16] الأنفال 60
[17] محمد 7

فالله عزّ وجلّ ينصر المؤمنين عندما ينصرون دينه (بتطبيقه) وينصرون سنّة نبيه (بنشر السنة ومحاربة البدعة) وينصرون دعوته (بنشر راية لا إله إلا الله محمد رسول الله) , وقد ورد في تفسير الطبري لهذه الآية " ... عن قتادة، قوله: إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكمْ لأنه حقّ على الله أن يعطي من سأله، وينصر من نصره,وقوله: وَيُثَبِّتْ أقْدَامَكُمْ يقول: ويقوّكم عليهم، ويجرّئكم، حتى لا تولوا عنهم، وإن كثر عددهم، وقلّ عددكم" .
فمتى تمسَّك المسلمون بدينهم نصرهم الله , ومتى نصر المسلمون الله ورسوله ونشروا راية التوحيد نصر الله المسلمين .

الضابط الثالث : إنّ نصر الله لرسله ولعباده المؤمنين لا يكون إلا بعد ابتلاؤهم وتعريضهم للمحن والفتن والابتلاءات :
وهذا مصداق قوله تعالى:
{أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَآءُ وَالضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُواْ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ}[18] .
وقوله تعالى }حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّواْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُ وَلاَ يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ}[19]
فلا نصر دون أن يعقبه بلاء ولا منحة من الله إلا وتسبقها محنة , نعم إخوتي وأخوات من سنن الله عزّ وجل أن يجعل الفرج بعد الهم والغم وأن يجعل النصر بعد البلاء ليمِيزَ الخبيث عن الطيب, وليظهر للناس

---

[18] البقرة 214
[19] يوسف 110

الداعي لله والمدعي المتقول على الله , فسيد الدعاة محمد صلوات ربي عليه وعلى آله وسلم دعا إلى الله وكُذِّبَ , وضرب وشتم وتآمر الكفار والمشركون والمنافقون على قتله ,ولكنَّه فديته بأبي وأمي صبر حتى ظفر ودعا الناس إلى التوحيد حتى آمنوا فو الله هو نعم القدوة ونعم المعلم ونعم الداعي فصلوات ربي عليه وعلى آله وسلم ورضي الله عن أصحابه المهاجرين والأنصار وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

الضابط الرابع: إن النصر ما هو إلا توفيق من الله العزيز الحكيم ولا عبرة بكثرة عدد المسلمين أو قلتهم في ساحات المعارك : ومصداق ذلك قوله الله عزّ وجلّ
{.... وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ}[20] , { .. كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ}[21], فالمؤمنون مطالبين بإعداد العدة ومطالبين بنصر الله و رسوله ومطالبين بالصبر كما مر معنا وأمّا موعد النصر وكيفيته هي بأمر الله وتخضع لقدرته وتخضع لقضائه , فالمسلم يحقق ما هو مطلوب منه أمّا كيفية النصر و مقدار النصر وزمن النصر إنّه بأمر الله عزّ وجلّ ويخضع لقدره ومشيئته. ويجب أن لا ينغرَّ المؤمن بكثرة عدد الكفار والمشركين و يجب أن لا يخاف المسلم من قلّت أعداد المسلمين فيجب علينا الصبر والله ولي التوفيق فمتى أذن الله بالنصر انتصرنا ومتى امتحننا الله صبرنا أيضاً والحمد لله رب العالمين .

---

[20] آل عمران 126
[21] البقرة 249

2- نصر فكري وعقائدي : وهذا النصر هو الأغلب في دعوات الرسول و الأنبياء والدعاة , فقد يقتل النبي أو يقتل الداعي ويخسر في المعارك ولكن الغلبة والتمكين سوف تكون لا محالة له , إن مات النبي أو الداعي فإنّ الفكر لن يموت وسوف يستمر بإذن الله ليهز أركان الكفر وليزلزل معاقل الشرك .
فكم من داع وكم من مؤمن قتل في سبيل لا إله إلا الله محمد رسول الله !, فهل نقول أنّ الله قد أخلف وعده ولم ينصره ؟ طبعا الجواب لا بل الله عز وجلّ سوف ينصره بنشر فكره وتمكين دعوته , فالأنبياء والدعاة والمؤمنون همهم الوحيد هو نشر دعوتهم فمتى انتشرت دعوتهم كان هذا نصراً لهم والله ولي التوفيق .
والله عزّ وجل يقول أيضاً في محكم تنزيله ...} وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ}[22] ,
الله الله ما أجمل هذه الآية وما أروعها وهذه الآية من الآيات المحكمات الواضحة بمعناها وتفسيرها وضوح الشمس لا يختلف في تفسيرها أو تأوليها اثنان , وهل بعد وعد الله يشك مؤمناً أنّ الله لن ينصره ! وهل بعد هذا البلاغ المبين ينهزم أي مؤمن أو مؤمنة !.
جاء في تفسير ابن كثير لهذه الآية " أي هو حق أوجبه على نفسه الكريمة تكرماً وتفضلاً، كقوله تعالى: { كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ}... "
فإذا حوربت أيها المؤمن في دعوتك فكن على يقين أنّك منصور بإذن الله وتذكر قوله تعالى ..} وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ}[23], وإن حوربت أختي المؤمنة فتذكري قولي الله عزّ وجلّ..} وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ}[24] ,

---

[22] الروم 47
[23] الروم 47
[24] الروم 47

وفي هذا السياق لكم هذا المثال :
فرنسا كانت وما زالت من أكثر الدول التي تحارب تعاليم الإسلام , وقد أقر فيها عام 2004 ميلادي قانون يمنع الطلبة من وضع أو ارتداء أي علامات ظاهرة تدل على دينهم في مدارس الدولة في فرنسا ولكنه ليس ملزما للمدارس الخاصة.
واليوم أي بتاريخ 17/9/ 2009 م الموافق لـ 28/ رمضان/ 1430 هجري قرأت خبراً على الموقع http://www.syria-news.com/var/articlem.php?id=6859 , الذي جاء فيها أنّه تم افتتاح أوّل مدرسة ثانوية بفرنسا وبالتحديد في مدينة مارسليا في حدث نادر في دولة علمانية أوربية .
و تسمح هذه المدرسة للطالبات بارتداء الحجاب وأي ملابس إسلامية أخرى في الوقت الذي يمنع قانون أقر عام 2004م الطلبة من وضع أو ارتداء أي علامات ظاهرة تدل على دينهم في مدارس الدولة في فرنسا ولكنه ليس ملزماً للمدارس الخاصة,ولا تحصل المدرسة الثانوية الإسلامية على أي إعانات حكومية.
ويشار إلى أنَّ الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي وأعضاء في البرلمان قد أثاروا في الآونة الأخيرة جدلاً بإبداء قلقهم من أنَّ المزيد من النساء المسلمات يغطين وجوههن ويتوقع المدرسون في مدرسة ابن خلدون أن يؤدي ذلك إلى تدفق الطلبة على المدرسة حيث يمكنهم ارتداء الزي الإسلامي"
انتهى

ولم يأت قرار الحكومة الفرنسية الموافقة على فتح مدرسة إسلامية خاصة ببساطة , وإنّما تمّ ذلك بفضل

الدعاة المخلصين في فرنسا الذين يعملون ليلاً ونهاراً من أجل الإسلام .
وبعض الجهلة من المسلمين أو غير المسلمين قد يقلل من قيمة وعظمة هذا الانجاز العظيم!!
وطبعاً هذا خطأ و قمة الجهل والغباء , فمن يقرأ كيف انتشر الإسلام في مكة ومدينة المنورة وسائر بقاع العالم سوف يدرك لا محالة أنّ هذا الحدث عظيم وسوف يكون مقدمة لإحداث نهضة فكرية إسلامية وانتشار الإسلام في أوربا , فبالعلم ينتشر التوحيد وبالعلم ينتشر الإسلام , اليوم في فرنسا غداً بإذن الله بأمريكا وبريطانيا وفي جميع مشارق الأرض ومغاربها .
اليوم تفتح مدرسة وغداً بإذن الله جامعة والله ولي التوفيق وهذا النصر ما هو إلاّ مصداقاً لقول الله عزّ وجلّ ...} وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ}[25].
ويؤكد الله عزّ وجل في أكثر من آية أنّ النصر لا محالة لرسله وأتباع رسله من المؤمنين الصادقين فيقول:
{كَتَبَ اللَّهُ لأَغْلِبَنَّ أَنَاْ وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ}[26]
{... أُوْلَـئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلاَ إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}[27]
{وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ}[28]
إخوتي وأخواتي هل يشك أحد منكم بعد سرد هذه الآيات أنّ الله عزّ وجلّ لن ينصر الإسلام المسلمين!.
إنّ ما نراه اليوم من استضعاف للمسلمين ما هو إلاّ سنة التداول وابتلاء من الله عزّ وجلّ ولكن العاقبة

---

[25] الروم 47
[26] المجادلة 21
[27] المجادلة 22
[28] المائدة 56

للمتقين ولن نحصد النتائج الطيبة حتى يملَّ الصبر منا والله مع الصابرين.

ت- إنّ الله عزَّ وجلَّ يعد المؤمنين في كل زمان ومكان باستخلافهم في الأرض وتمكين دين الإسلام:

وهذه الحقيقة يقرُّها الله عزَّ وجلَّ في كتاب الأزلي بقوله :

{وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا}[29]

هذه الآية تعطينا أصلاً قرآنياً عقائدياً هذا الأصل هو :

" إنّ الله سوف يستخلف المؤمنين في كل زمان ومكان في الأرض وسوف يمكن لهم دينهم حتى يقيموا شرع الله ويحكموا بحكم الله "

وجاء في تفسير الآية للسعدي[30] لهذه الآية الكريمة:

"هذا من وعوده الصادقة، التي شوهد تأويلها ومخبرها، فإنَّه وعد من قام، بالإيمان والعمل الصالح، من هذه الأمة، أن يستخلفهم في الأرض، فيكونون هم الخلفاء فيها، المتصرفين في تدبيرها، وأن يُمكِّنَ لهم دينهم، الذي ارتضى لهم، وهو دين الإسلام، الذي فاق الأديان كلها, ارتضاه لهذه الأمة، لفضلها وشرفها ونعمته عليها، بأن يتمكنوا من إقامته، ... وأنه يبدلهم أمناً من بعد خوفهم، حيث كان الواحد منهم، لا يتمكن من إظهار دينه، وما هو عليه إلا بأذى كثير من الكفار، وكون جماعة المسلمين قليلين جداً، بالنسبة إلى غيرهم، ...

---

[29] النور 55

[30] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للإمام السعدي

فوعدهم الله هذه الأمور، وقت نزول الآية، وهي لم تشاهد الاستخلاف في الأرض، والتمكين فيها، والتمكين من إقامة الدين الإسلامي، والأمن التام، بحيث يعبدون الله، ولا يشركون به شيئاً، ولا يخافون أحداً إلا الله، فقام صدر هذه الأمة، من الإيمان والعمل الصالح بما يفوق على غيرهم.

فمكّنهم من البلاد والعباد، وفتحت مشارق الأرض ومغاربها، وحصل الأمن التام، والتمكين التام، فهذا من آيات الله العجيبة الباهرة.

ولا يزال الأمر إلى قيام الساعة، مهما قاموا بالإيمان، والعمل الصالح فلا بد أن يوجد ما وعدهم الله، وإنما يسلط الله عليهم الكفار والمنافقين، ويُدِيلُهم في بعض الأحيان، بسبب إخلال المسلمين، بالإيمان والعمل الصالح.

ودلت هذه الآية، أن الله قد مكن من قبلنا، واستخلفهم في الأرض، كما قال موسى لقومه: {فِي ٱلأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ} وقال تعالى: {وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ فِيٱلأَرْضِ}، {وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي ٱلأَرْضِ}" انتهى

ويقول الله عزّ وجلّ أيضاً في موضع : {ونريد أن نمنّ على الذين استُضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين}[31]

والآية السابقة تعطينا أصلاً من أصول الله عزّ وجل في هذه الحياة :وهو بأنّ الله عزّ وجلّ قد سنّ سنّة التمكين لعباده المستضعفين في الأرض منذ بدء الحياة على هذه الأرض حتى قيام الساعة فالله عزّ وجلّ يقول {ونريد أن نمنّ على الذين استُضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين}, وصحيح أنّ هذه الآية المباركة قد نزلت في حق بني إسرائيل

[31] القصص 5

ولكنّ هذه الآية عامة لكل زمان ومكان وتنطبق عليها القاعدة القرآنية العظيمة " العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ".

إذاً من سنن الله عز وجلّ في هذا الكون, وفي دعوات الأنبياء والرسل وأتباع الأنبياء والرسل أن يكون التمكين بعد البلاء , وأن تكون الإمامة بعد الفتنة والبلاء, وهذه الحقيقة يجب أن يعرفها جميع الدعاة وجميع الأئمة ليعلموا أنّ لا إمامة بدون بلاء وتضحيات ولا تمكين بالدعوة بدون فتن ومصاعب .

إنّ من أكثر أسباب انهزام الكثير من الدعاة والداعيات وابتعادهم عن الدعوة إلى الله وطلب العلم الشرعي هو عدم معرفتهم لهذه الحقيقة, فيظنّون أنّهم عندما يدعون إلى الله فإنّ الحياة سوف تفتح لهم ذراعيها وأنّ حياتهم الدنيوية سوف تسير على أكمل وجه !!... لا والله لا و رب محمد عليه وعلى آله الصلاة والسلام, فلا دعوة دون بلاء ولا علم شرعي دون عناء ولا إمامة دون تضحية, ألم يضرب محمد عليه الصلاة والسلام في الطائف! ألم يقتل الصحابة في حادثة بئر معونة وماء الرجيع! ألم يجلد الإمام مالك وسيق على ظهر الحمار! ألم يسجن الإمام أحمد ويجلد! وقد صدق خبيب بن عدي رضي الله عنه الذي قال عندما عندما صلبه المشركون في مكة وكانوا يستعدّون لقتله :

ولستُ أبالي حينَ أُقتَل مُسلِماً على أيِّ شِقّ كان للهِ مَصْرَعِي

وذلك في ذاتِ الإلهِ، وإن يَشأ يُبارِكْ على أوصالِ شِلْو مُمزَّع

أخي المسلم أختي المسلمة تدبروا حفظكم الله القرآن الكريم ففيه شفاء للصدور وقوة للنفوس

ونوراً للعقول, جعلني الله وإيّاكم من أهل القرآن وأهل السنّة.

ج- إنّ الله عزّ وجلّ يعد الكفار بالخذي والذل في الدنيا وبنار جهنم في الآخرة:

وهذا مصداق قوله تعالى }إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ اللّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ[32]{ .

أخي المؤمن أختي المؤمنة : لا تخشون قوة العدو و لا تهبونه ! لا تخفون عندما ترونه ينفق الأموال الطائلة لمحاربة الإسلام , لا يا إخوتي كونوا على ثقة تامة بأنّ ما ينفقونه لمحاربة الإسلام وأهله سوف ينقلب عليهم وسوف يكون ذلك المال المنفق حسرة في قلوبهم وقد أخبرنا الله عزّ وجلّ بذلك , ومن يخبره الله بشيء هل هو بحاجة لدليل بعد! فالآية السابقة واضحة جداً ويجب أن نؤمن بها ظاهراً وباطنا قولاً وعملاً .

وإنّ من يتابع أخبار الساحة العراقية سوف يسمع ويرى وبشكل واضح كيف أنّ الحكومية الأمريكية الظالمة أخذاها الله وأذلّها تتحسر على ما أنفقته من أموال باهظة في حربها على العراق , فكل يوم نسمع عجز مالي جديد في أمريكا جراء الحرب على العراق التي هي بالأساس حرب على الإسلام, والحمد لله أصبح الكل على يقين , فالمواطن الأمريكي قبل المسلم العراقي أصبح على يقين أنّ أمريكا وأعوانها الكفرة لعنهم الله قد غاصوا في المستنقع العراقي وأصبحوا تحت مرمى ضربات المجاهدين في العراق.

---

[32] الأنفال 36

وبإذن الله سوف تنهزم دولة أمريكا أمام المسلمين وبإذن الله سوف نستعيد الأقصى وبإذن الله سوف يعم الإسلام مشارق الأرض ومغاربها رغم أنف كل كافر, ورغم أنف كل متعاون مع الاستعمار إن الصبح لقريب فانتظروا يا أعداء الإسلام ضربات المسلمين في جميع مشارق الأرض ومغاربها.

8- إنّ الله عزّ وجلّ يبين للبشرية جمعاء وللمؤمنين خاصة بأنّ دين الإسلام سوف يعم مشارق الأرض ومغاربها لا محالة بعز عزيز أو بذل ذليل:

هذه الحقيقة القرآنية قد أقرّها الله عزّ وجلّ في محكم تنزيله في ثلاث آيات وفي كثير من الأحاديث النبوية عندما قال الله عزَّ وجلَّ :{هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ}[33] ,و أكّد تلك الحقيقة في أكثر من سورة فالله عزّ وجلّ يقول أيضاً في سورة الفتح {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً}[34],

ويعود الله عزّ وجل ليثبت هذه الحقيقة حقيقة إظهار دين الإسلام في كافة مشارق الأرض مغاربها فيقول أيضاً في سورة الصف {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ}[35] .

وجاء في تفسير هذه الآية لابن كثير رحمه الله وجزاه الله عنّ الإسلام وأهله خير الجزاء :

---

[33] التوبة 33
[34] الفتح 28
[35] الصف 9

"{ هُوَ ٱ لَّذِيٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِ لْهُدَىٰ وَدِينِ لْحَقِّ}
فالهدى هو ما جاء به من الإخبارات الصادقة والإيمان الصحيح والعلم النافع ودين الحق ...
{ لِيُظْهِرَهُ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِ} أي على سائر الأديان كما ثبت في صحيح مسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إن الله زوى[36] لي الأرض مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك أمتي ما زوى لي منها» وسوف يمر معنا لا حقاً العديد من الأحاديث النبوية التي تشير إلى ذلك.

أبعد هذا أخي المؤمن تشك أن راية التوحيد سوف تنهزم ! أبعد هذا أخي المؤمن تظن أن دولة الإرهاب والاستعمار والفساد أمريكا سوف تحكم العالم وأنّ إسرائيل سوف تسيطر على مشارق الأرض ومغاربها!
لا يا أخي لا تنهزم لا يا أختي تفاءلي إنّ النصر لآت وإنّ دين أبي القاسم سوف يعم مشارق الأرض ومغاربها , نعم إخوتي وأخواتي هذه الحقيقة ليست من عالم الخيال وليست من التفاؤل لدينا لا يا إخوتي هذه الحقيقة قد أقرّها الله في محكم تنزيله ثلاث مرات ونطق بها المعصوم الكثير من المرات, فهل نترك القرآن والسنة ولا نصدق كل ما ور فيهما من حقائق ومغيبات! .
صحيح أنّ أمتنا في عصرنا الحاضر تعاني الكثير من الأمراض ولكن الإسلام يمرض ولا يموت والعاقبة للمتقين والنصر قريب.
أخي المسلم تذكر دائماً وأبداً أنّ أعداء الله ورسوله صلوات ربي عليه وسلام يسعون دائماً وأبداً لمحاربة الإسلام ويسعون لإطفاء نور الله في الأرض وهذا

[36] أي جمع

مصداق قوله تعالى {يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُواْ نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ}[37] ويؤكد الله عزّ وجلّ هذه الحقيقة بآية أخرى- وفيها تأكيد أقوى من الآية السابقة- على أنّه جلّ وعلا سوف يتم نوره فيقول {يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُواْ نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ}[38] .

نعم أخي الداعي تذكَّر هذه الآية الكريمة, تذكَّر أخي المسلم كيف أنّ أعداء الإسلام سوف يحاربون دعوتك و تذكّر أيضاً قوله تعالى { وَيَأْبَىٰ ٱللَّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ} وهذا القول من الله عزّ وجلّ ووعد صادق منه جلّ وعلا بترسيخ دعائم التوحيد في الأرض فلا تنهزم ولا تضعف أخي المؤمن أمام أعداء الدعوة وأعداء التوحيد وكن واثقاً بنصر الله واعتز بدينك وكل من فوق التراب تراب.

ز- الإسلام دين يحارب اليأس والقنوط ويدعو على العمل والتفاؤل:

وهذا مصداق قوله تعالى :{...وَلاَ تَيْأَسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِنَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلاَّ ٱلْقَوْمُ ٱلْكَافِرُونَ}[39], {حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّواْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُ وَلاَ يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ}[40]

"قوله تعالى: {وَلاَ تَيْأَسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ} أي لا تقنطوا من فرج الله؛ قاله ابن زيد؛ يريد: أن المؤمن يرجو فرج الله، والكافر يقنط في الشدّة. وقال قَتَادة والضحاك: من رحمة الله. {إِنَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ

---

[37] الصف 8
[38] التوبة 32
[39] يوسف 87
[40] يوسف 110

ٱللَّهِ إِلاَّ ٱلْقَوْمُ ٱلْكَافِرُونَ} دليل على أن القنوط من الكبائر. "[41] انتهى والله أعلم.

أخي المسلم العاصي لا تيأس من رحمة الله وكلما أذنبت تب إلى الله ولا تغفل عن قوله تعالى : {قُلْ يعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَى أَنفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ}[42] , فالله عزّ وجلّ: "يخبر عباده المسرفين «أي: المكثرين من الذنوب» بسعة كرمه ويحثهم على الإنابة، قبل أن لا يمكنهم ذلك فقال: {قُلْ} يا أيها الرسول ومَنْ قام مقامه، من الدعاة لدين الله، مخبراً للعباد عن ربهم: {أَسْرَفُواْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ} باتباع ما تدعوهم إليه أنفسهم من الذنوب، ...{لاَ تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ} أي: لا تيأسوا منها، فتلقوا بأيديكم إلى التهلكة، وتقولوا قد كثرت ذنوبنا، وتراكمت عيوبنا، فليس لها طريق يزيلها، ولا سبيل يصرفها، فتبقون بسبب ذلك، مصرين على العصيان، متزودين ما يغضب عليكم الرحمن، ولكن اعرفوا ربكم، بأسمائه الدالة على كرمه وجوده, واعلموا {إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ} من الشرك، والقتل، والزنا، والربا، والظلم، وغير ذلك من الذنوب الكبار والصغار. {إِنَّهُ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ} أي: وصفه المغفرة والرحمة، وصفان لازمان، ذاتيان، لا تنفك ذاته عنهما، ... والعطاء أحب إليه من المنع، والرحمة سبقت الغضب وغلبته, ولكن لمغفرته ورحمته ونيلهما أسباب، إن لم يأت بها العبد، فقد أغلق على نفسه باب الرحمة والمغفرة، ."[43]

---

[41] الجامع لأحكام القرآن للقرطبي
[42] الزمر 53
[43] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للإمام السعدي

أخي المؤمن أختي المؤمنة لا تقنطوا ولا تيأسوا من رحمة الله وتذكروا الآية السابقة دوماً واجعلوا منها محركاً للنشاط وفعل الخيرات , فالطريق طويل و مغريات الحياة كثيرة ,ولا أحد منّا معصوم عن الخطأ ولكن هناك فرق بين اثنان : مسلم عصى الله واستمر في المعصية ومسلم عصى الله وتاب إليه وأناب وشتّان بين هذا وذاك , هداني وهداكم الله لما يحب ويرضى وجعلني وإياكم ممن يسمع القول ويتبع أحسنه.

ومن الأساليب التربوية الخاطئة التي يقوم بها بعض الدعاة هداهم الله : استخدام أسلوب التقريع وأسلوب إدانة النفس بشكل مفرط, فتسمع بعض الخطب لبعض الدعاة فتحبط وتتحطم نفسياً , وكل كلامهم نحن جبناء ونحن مقصرون ونحن مذنبون و.. ونحن كذا وكذا ,..... أولئك الجهلة يظنون أنّ المبالغة في هذا الأسلوب مفيدة للمسلمين وأنّ هذا الأسلوب سوف يحفِّزهم لفعل الخيرات وترك المنكرات .....وطبعاً هذا أسلوب خاطئ , ويحتج أولئك الجهلة بحديث رسول الله الذي يقول فيه " الكيس من دان نفسه " فيجعلون المسلم يعيش حالة انهزام وضعف نفسي , وتجدر الإشارة إلى أنّ رواية الحديث السابق بالصيغة " الكيس من دان نفسه " دون إتمام بقية الحديث فيها خطأ فقهي لأنّ أصل الحديث هو : كما في سنن الترمذي ،: «الْكَيِّسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ المَوْتِ، وَالعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمنَّى عَلَى الله» . قال الترمذي: هذَا حديثٌ حسنٌ .

فالكيس في الذي حدده الرسول الكريم يجب ان تتوافر فيه شرطان : الشرط الأوّل محاسبة النفس

وهذا محبب شرعاً ولكنه غير كافي والشرط الآخر هو العمل لما بعد الموت وهذا واضح في قوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم " وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ المَوْتِ", فلا يجوز أن نقول "الكيس من دان نفسه " ونسكت لا بل يجب أن نبيّن أنّ الكيس هو الذي يحاسب نفسه ولكنّه لا ييأس ولا يقنط من رحمة الله ولا يتواكل بل يعمل للآخرة ويسارع إلى مغفرة الله ورضوانه.

وأسلوب التقريع وتضخيم الذنوب ليس من هدي القرآن ولا السنة , فنلاحظ كيف كان رسولنا الكريم يحفّز الصحابة وكيف كان يثني على الفعل الحسن , فكان نبينا الكريم يمدح الكريم ليصبح جواداً ويمدح طالب العلم ليصبح عالماً فكان ينمي الفعل الحسن ولا يكثر من التقريع .

وفي هذا السياق لا بدّ لنا من استعراض بعض النماذج التربية لسيد الخلائق محمد عليه وعلى آله الصلاة والسلام :

وهي قصة الأنصار يوم حُنين التي يرويها الإمام البخاري في صحيحه في كتاب المغازي التي جاء فيها عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «لما كان يوم حُنين أقبلتْ هَوازنُ وغَطفَانُ وغيرهم بِنَعَمِهم وذراريهم ومعَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم عشرة آلاف ومن الطُّلقاء، فأدبروا عنه حتى بقيَ وحدَه، فنادى يومئذٍ نداءينِ لم يَخلِطْ بينهما: التفت عن يمينه فقال: يا معشرَ الأنصارِ، قالوا: لبَّيكَ يا رسول الله، أبشرْ نحنُ معك. ثم التفت عن يساره فقال: يا معشرَ الأنصار، قالوا لبَّيكَ يارسول الله، أبشِرْ نحن معك. وهو على بغلةٍ بيضاء، فنزل فقال: أنا عبد الله ورسوله، فانهزم المشركون، فأصابَ يومئذٍ غنائمَ كثيرةً فقسم في المهاجرين والطُّلقاء ولم يُعط

الأنصار شيئاً، فقالتِ الأنصارُ: إذا كانت شديدةٌ فنحن نُدعى، ويُعطى الغنيمة غيرُنا. فبَلَغَهُ ذلك، فجَمعهم في قبةٍ فقال: يا معشر الأنصار، ما حديثٌ بلغني عنكم؟ فسَكتوا. فقال: يا معشرَ الأنصار، ألا تَرضونَ أن يذهب الناسُ بالدنيا، وتذهبونَ برسول الله صلى الله عليه وسلم تحوزُونهُ إلى بيوتكم؟ قالوا: بلى.
فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «لو سلك الناس وادياً: وسلَكَتِ الأنصار شِعباً لأخذت شِعبَ الأنصار.
..)) انتهى

ونستفيد من الحادثة السابقة ما يلي :
إنّ الأنصار رضوان الله عليهم قد أخطئوا بالمقولة " إذا كانت شديدةٌ فنحن نُدعى، ويُعطى الغنيمة غيرُنا. فبَلَغَهُ ذلك " ومع ذلك فإنّ الرسول الكريم صلوات ربي عليه وسلام لم يقرِّعهم ولم يذمهم لا بل تعامل معهم بكل رفق لأنّهم مؤمنين ويحبون الله ورسوله وتضحيات الأنصار أكثر من أن تعد وتحصى , بل ولم يكتف الرسول الكريم بذلك بل امتحدهم بقوله " لو سلك الناس وادياً: وسلَكَتِ الأنصار شِعباً لأخذت شِعبَ الأنصار."
وهذا هو المنهج الصحيح في التعامل مع المسلمين المخطئين , رفق ولين وإعلاء للهمم , أمّا أسلوب التقريع فهذا فقط يطبق على المنافقين و على المسلم المعناد المصر على خطأه, أمّا المسلم الجاهل الذي لا يدري ما هو خطأه ولا يعلم به أو المسلم التائب فيجب علينا إتباع الكلمة الطيبة في التعامل فإنّ أصر على خطأه عنفناه ووبَّخناه .

س - الإسلام دين ينمي الطموح ويدعو إلى التفاؤل والمسارعة والتسابق في فعل الخيرات لنيل مغفرة الله عزّ وجلّ الحصول على رضوانه جلّ وعلا:

ومصداق ذلك قوله تعالى :

{وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ}[44] , ويؤكد الله عزّ وجلّ ذلك في آية أخرى فيقول فيها: {سَابِقُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُواْ بِاللّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ}[45]

فالله عزّ وجلّ يأمرنا بالمسارعة وبالمسابقة وهذه أسماء تدل على النشاط والاندفاع وعلى القوة في العطاء.

أخي المسلم أختي المسلمة لا تغفلوا عن سباق الآخرة ولا تتكاسلوا عن طلب الجنَّة التي عرضها كعرض السموات والأرض , ولا تنهزموا هداني وهداكم الله فالطريق طويل وشائك وما علينا إلا الصبر و وتذكروا أنّ الظفر بعد الصبر و المنحة بعد المحنة والإمامة والتمكين بعد الصبر والبلاء.

والحديث عن الحقائق التي وردت في القرآن الكريم والتي تجعل من المسلم كتلة متقدة قوة ونشاطاً يطول وأكتفي بهذا القدر لكي لا أطيل على القارئ ولا أشعره بالملل فخير الكلام ما قلّ ودل.

---

[44] آل عمران 133
[45] الحديد 21

والآن سوف أنتقل إلى عرض بعض الأحاديث المحفزة التي تشير وبشكل واضح إلى أنّ هذا الدين سوف يعم مشارق الأرض ومغاربها وإلى الأحاديث التي تبث الثقة في نفس المسلم وتزيده نشاطاً:

أولاً: حديث فتح القسطنطينية وفتح رومية:

...عن عبد الله بن عمرو بن العاص وسئل، أي المدينتين تفتح أوّلاً، القسطنطينية أو رومية؟ فدعا عبد الله، بصندوق له حلق، قال: فأخرج منه كتاباً قال: فقال عبد الله: «بينما نحن حول رسول الله صلى الله عليه وسلم نكتب إذ سُئِل رسول الله صلى الله عليه وسلم: أي المدينتين تفتح أوّلاً، أقسطنطينية أو رومية؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مدينة هرقل تفتح أوّلاً يعني قسطنطينية».أخرجه الإمام أحمد في مسنده– مسند عبدالله بن عمرو بن العاص.

هذا الحديث من نبوءات رسولنا الكريم الذي بين أنّ القسطنطينية[46] سوف تفتح وأنّ رومية[47] سوف تفتح

[46] تقع حالياً في تركيا وبالتحديد في مدينة اسطنبول ونسبة المسلمين في تركيا حوالي 98 %
[47] أي روما

أيضاً , ومن نبوءات رسولنا الكريم أنه بين أنّ القسطنطينية سوف تفتح قبل روما وهذا ما حدث فعلاً على يد حبيبنا وقرة أعيينا ومجدد دعوتنا محمد الفاتح القسطنطينية , الذي حقق حلم رسول الله صلى الله عليه وسلم وحلم الصحابة وحلم التابعين وحلم المسلمين بعد ثمانية قرون من الزمن ونال بشرته التي يقول فيها ((لتفتحن القسطنطينية، فلنعم الأمير أميرها، ولنعم الجيش ذلك الجيش...)).
رواه أحمد في مسنده.
جزاك الله يا محمد الفاتح عن أمة الإسلام أحسن الجزاء, فقد أفرحت رسولنا الكريم و وحققت نبوته فسلام الله عليك ورحمته وبركاته.
وكما تحققت نبوءة رسولنا الكريم ففتحت القسطنطينة بعد زمن طويل من قول الحديث السابق بإذن الله سوف تفتح رومية , وقد يظن البعض أنّ الفتح لا يكون إلاّ بالمعارك والسيف المجابهة العسكرية !
وهذا جهلٌ بفتوحات المسلمين وبحقيقة الإسلام , لانّ الإسلام لم ينتشر بحد السيف , بل الإسلام انتصر على السيف.
فكان الصحابة والتابعين دعاة خير وهم من انتصر على السيف , فلم يأتي الإسلام ليريق دماء البشر ولكن عندما كان يمنع الصحابة وقواد المسلمين من نشر دعوتهم عندها كانوا يلجئون للسيف دفاعاً عن معتقدهم ومجابهة للعدو , والكثير من دول العالم الإسلام كإندونيسيا التي نسبة المسلمين فيها حوالي 88 % أي ما يزيد عن مائتي مليون مسلم انتشر فيها الإسلام عن طريق التجار المسلمين وعن طريق الدعوة بالأسلوب الحسن , والآن الإسلام يغزو الدول الأوربية بقوة الفكر لا بالسلاح , ولذلك فإنّه غير

مستبعد أن تفتح رومية كما فتحت اندونيسيا عن طريق الدعاة بالفكر لا بالقوة وقد يكون فتح رومية بالقوة أو بالاثنين معاً والله أعلم .
المهم أن ندرك أنّ الإسلام سوف يعم خيره على جميع مشارق الأرض ومغاربها يعزّ عزيز ويذلّ ذليل.

ثانياً : نبوءة الرسول الكريم يوم الخندق بفتح الشام واليمن وبلاد فارس :

عن عبدالله عن البراء بن عازب قال: «....، وقال الرسول عليه وعلى آله الصلاة والسلام: الله أكبر أعطيت مفاتيح الشام والله أني لأبصر قصورها الحمر من مكاني هذا، ثم قال: ...الله أكبر أعطيت مفاتيح فارس والله أني لأبصر المدائن وأبصر قصرها الأبيض من مكاني هذا، ثم قال..: الله أكبر أعطيت مفاتيح اليمن والله أني لأبصر أبواب صنعاء من مكاني هذا». أخرجه الإمام أحمد في مسنده

فالحديث السابق يشمل الكثير من الأمور ويشتمل على كثير من النبوءات منها فتح الشام وبلاد فارس واليمن وهذا ما تم بعون الله , ونحن نؤمن بكل ما نطق به لسان نبينا الكريم الذي لا ينطق إلا وحياً فبشرنا بالفتوحات فمنها ما وقع ومنها ما لم يقع , ونحن نؤمن بأنّ جميع نبوءات رسولنا الكريم سوف تقع لا محالة لذلك نحن نؤمن بالحديث الذي أخرجه الإمام مسلم في صحيحه وفيه يقول نبينا الكريم ..،

عَنْ ثَوْبَانَ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّهِ : «إِنَّ اللّهَ زَوَىٰ لِي الأَرْضَ, فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا. وَإِنَّ مُلْكُ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا..» أخرجه مسلم في صحيحه.

لذلك يجب علينا أن نتفاءل بنصر الله للمسلمين و إنّ النصر سوف يتحقق لا محالة ونتمنى من الله أن نكون أحد رواد هذا النصر العظيم.

ثالثاً :نبوءة رسولنا الكريم أنّ الإسلام سوف يعم كافة أنحاء العالم يعزُّ عزيزاً ويذِّل ذليلاً:

وقال الإمام أحمد: .... عن تميم الداري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار،ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله هذا الدين يعز عزيزاً أو يذل ذليلاً، عزاً يعز الله به الإسلام وذلاً يذل الله به الكفر» فكان تميم الداري يقول: قد عرفت ذلك في أهل بيتي لقد أصاب من أسلم منهم الخير والشرف والعز ولقد أصاب من كان منهم كافراً منهم الذل والصغار والجزية.

وقال الإمام أحمد: ... رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إنه سيفتح لكم مشارق الأرض ومغاربها، وإن عمالها في النار إلا من اتقى الله وأدى الأمانة»،

وفي المسند أيضاً ...عن أبي حذيفة عن عدي بن حاتم سمعه يقول دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «يا عدي أسلم تسلم» فقلت إني من أهل دين قال: «أنا أعلم بدينك منك» فقلت أنت أعلم بديني مني ؟ قال: «نعم ألست من الركوسية وأنت تأكل مرباع قومك ؟ قلت: بلىٰ قال: «فإن هذا لا يحل لك في دينك» قال: فلم يعد أن قالها فتواضعت لها، قال: «أما إني أعلم ما الذي يمنعك من الإسلام، تقول إنما اتبعه ضعفة الناس ومن لا قوة له وقد رمتهم العرب أتعرف الحيرة ؟» قلت لم أرها وقد سمعت بها، قال: «فو الذي نفسي بيده ليتمن الله هذا الأمر حتى تخرج الظعينة من الحيرة حتى تطوف بالبيت من غير جوار أحد ولتفتحن كنوز

كسرى بن هرمز» قلت: كسرى بن هرمز ؟ قال: «نعم كسرى بن هرمز، وليبذلن المال حتى لا يقبله أحد» قال عدي بن حاتم: فهذه الظعينة تخرج من الحيرة فتطوف بالبيت من غير جوار أحد، ولقد كنت فيمن فتح كنوز كسرى بن هرمز، والذي نفسي بيده لتكونن الثالثة[48] لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قالها.

والآن أخوة الإيمان بعد أنّ تحدثنا من خلال بعض الآيات و بعض الأحاديث عن قوة الإسلام وعظيم شأنّه لابدّ لنا أن نستعمل لغة الأرقام لنبين للمسلمين بإذن الله قوة الإسلام, وانتشاره مما يساعد الكثير ممن يعانون من داء الهزيمة النفسية والضعف النفسي على التعافي منه , فالإنسان بطبعه مادي فبالإضافة إلى الحقائق الإيمانية والأمور الغيبة والأحداث التاريخية , المسلم يحتاج إلى أمثلة عملية واقعية لتزيده قوة وثباتاً و سأبدأ وبشكل مبسط بالحديث الإسلام بلغة الأرقام :

أ- معجزة انتشار الإسلام :

أنقل لكم أخوتي من موقع الأستاذ عبد الدائم الكحيل موضوعاً بعنوان معجزة انتشار الإسلام بتصرف: يوجد اليوم أكثر من 4200 ديانة في العالم![49] وتدل الإحصائيات على أن الدين الإسلامي هو الأسرع انتشاراً بين جميع الأديان في العالم! ففي عام 1999 بلغ عدد المسلمين في العالم 1200 مليون مسلم[50], إن الإسلام ينتشر اليوم في جميع قارات

---

[48] (أي قول الرسول صلوات ربي عليه وعلى آله وسلم وليبذلن المال حتى لا يقبله أحد)

[49] www.adherents.com

[50] CAIR (Council on American-Islamic relations) 1999.

العالم، فقد بلغ عدد المسلمين في عام 1997 في القارات الست[51] :في آسيا 780 مليون, في أفريقيا 308 مليون, في أوروبا 32 مليون,في أمريكا 7 مليون, في أستراليا 385 ألف.
كان عدد المسلمين في العالم عام 1900 أقل من نصف عدد المسيحيين، ولكن في عام 2025 سوف يصبح عدد المسلمين أكبر من عدد المسيحيين بسبب النمو الكبير للديانة الإسلامية[52] .
ففي عام 1900 بلغت نسبة المسلمين في العالم 12.4 % ، أما المسيحية فقد بلغت نسبتها 26.9 % .
وفي عام 1980 بلغت نسبة المسلمين في العالم 16.5 % ، أما المسيحية فقد بلغت نسبتها 30 % .
وفي عام 2000 بلغت نسبة المسلمين في العالم 19.2 % ، أما المسيحية فقد بلغت نسبتها 29.9 % .
أما في عام 2025 سوف تبلغ نسبة المسلمين في العالم 30 %، أما المسيحية فستكون نسبتها 25%.
من هنا نستنتج أن الإسلام ينمو كل سنة بنسبة 2.9 بالمائة، وهذه أعلى نسبة للنمو في العالم![53] .
فالإحصائيات تخبرنا بأنه عام 2025 سيكون الإسلام هو الدين الأول من حيث العدد على مستوى العالم، وهذا الكلام ليس فيه مبالغة، بل هي أرقام حقيقية لا ريب فيها. هذه الأرقام جاءت من علماء غير مسلمين أجروا هذه الإحصائيات."[54] انتهى

ب- أعداد المسلمين في دول العالم[55]:

---

[51] Britannica Yearbook, 1997.

[52] Muslim Population Statistics, www.muslim-canada.org.

[53] Sato Tsugitaka, Muslim Societies, Routledge,UK, 2004.

[54] الأستاذ عبدالدائم الكحيل – مقالة بعنوان معجزة إنتشار الإسلام - www.kaheel7.com

بلغ عدد مسلمي الكرة الأرضية بحلول منتصف عام 2005م أكثر من مليار ونصف المليار مسلم، وهذا الرقم قريب من ربع سكان العالم الذي يزيد عن ستة مليارات نسمة, وهناك دراسة لأكاديميين يهود بأن عدد مسلمي الكرة الأرضية سوف يبلغ ثلث سكان العالم بحلول عام 2050م. واعتماداً على هذه الدراسة من المتوقع أن يبلغ عدد مسلمي الكرة الأرضية حوالي نصف سكان العالم في نهاية هذا القرن أي عام 2100م.

ج - أكثر عشرون دولة من حيث عدد المسلمين فيها[56]:

الترتيب	الموقع	البلد	عدد السكان	نسبة	مجموع

[55] http://www.al-waie.org/issues/234-235/article.php?id=P381_0_31_0_C موقع مجلة الوعي الإسلامية العددان 234-235 السنة العشرون ، رجب وشعبان 1427هـ ، آب وأيلول 2006م – بتصرف.

[56] http://ar.wikipedia.org/wiki/إسلام_حسب_البلد- . النسبة المئوية لعدد السكان المسلمين لكلّ بلد أخذت من تقرير حرية الأديان الدولي الصادر عن وزارة الخارجية الأمريكية عام 2004 ./http://www.state.gov/g/drl/rls/irf المصادر الأخرى المستعملة هي كتاب الحقائق لوكالة المخابرات المركزية https://www.cia.gov/library/publications/the-world-factbook/ وموقع adherents.com. عدد السكان الكليّ لكلّ بلد أخذ من موقع census.gov (وهي إحصائيات تخمينية لعام 2005)

ترتيب	الجغرافي		عام 2007 م	المسلمين	المسلمين
1	جنوب آسيا	الهند	1129880000	30.38%	343,257,544
2	جنوب شرق آسيا	إندونيسيا	245000000	90.22%	221,223,416
3	جنوب آسيا	باكستان	171,603,560	98%	168,168,000
4	جنوب آسيا	بانغلادش	158,060,352	95%	150,157,334
5	شرق آسيا	الصين	1,320,313,812	11.30%	150,000,000
6	غرب أفريقيا	نيجيريا	148,001,988	76%	112,481,510
7	شمال أفريقيا	مصر	83,000,000	94%	79,680,000
8	الشرق الأوسط	تركيا	74,440,559	99.80%	74,251,757
9	الشرق الأوسط	إيران	71,017,860	99%	70,307,681
10	شرق أفريقيا	إثيوبيا	77,093,809	65%	50,110,975
11	شمال أفريقيا	المغرب	34,612,847	99.99%	34,612,047
12	شمال أفريقيا	السودان	42,187,486	80%	33,749,988
13	شمال أفريقيا	الجزائر	33,474,870	99.99%	33,471,523
14	آسيا الوسطى	أفغانستان	31,889,923	99%	31,571,023

15	أوروبا الشرقية	روسيا	143,420,309	19.52%	28,000,046
16	الشرق الأوسط	العراق	27,499,638	97%	26,674,649
17	الشرق الأوسط	السعودية	26,417,599	100%	26,417,599
18	آسيا الوسطى	أوزبكستان	26,851,195	89%	23,897,563
19	جنوب شرق آسيا	الفلبين	91,077,287	25%	22,769,321
20	الشرق الأوسط	اليمن	20,727,063	99%	20,519,792

نلاحظ من الجدول السابق: أنّ دولة الهند المرتبة الأولى من حيث وجود عدد المسلمين فيها فعدد المسلمين في الهند حوالي ثلاثمائة وثلاثة وأربعون مليون مسلم ما شاء الله ونسبة المسلمين حوالي 30.38 % تلي الهند من حيث عدد المسلمين إندونيسيا ثم باكستان كما هو مبين في الجدول السابق, اللهمّ زد وبارك يارب اللهم رد المسلمين إلى دينك رداً جميلاً وأعزهم بالإسلام وحببهم بالإيمان يا أكرم الأكرمين.

ن- أقل عشرون دولة في العالم من حيث تعداد المسلمين فيها[57] :

الترتيب	الموقع الجغرافي	البلد	عدد السكان عام 2007م	نسبة المسلـ	مجموع المسلمي

[57] نفس المصدر رقم 56

1	الكاريبي	غرينادا	89,502	0.30%	268
2	أوروبا الغربية	آيسلندا	296,737	0.10%	321
3	أمريكا الجنوبية	الأورغواي	3,415,920	0.01%	341
4	أوروبا الشرقية	لاتفيا	2,290,237	0.02%	458
5	أمريكا الجنوبية	البرغواي	6,347,884	0.01%	507
6	أمريكا الجنوبية	بيرو	27,925,628	0.00%	837
7	شرق أفريقيا	سيشيل	81,188	1.10%	894
8	أمريكا الشمالية	كوبا	11,346,670	0.01%	907
9	أمريكا الجنوبية	بوليفيا	8,857,870	0.01%	912
10	الكاريبي	الدومنيكان	8,950,034	0.02%	1,790
11	أوقيانوسيا	بابوا غينيا الجديدة	5,545,268	0.04%	2,218
12	أوروبا الوسطى	سلوفاكيا	5,431,363	0.05%	2,715
13	أمريكا الوسطى	هندوراس	6,975,204	0.04%	2,790
14	أمريكا الوسطى	بليز	279,457	1%	2,794
15	أوروبا الشرقية	ليثوانيا	3,596,617	0.08%	3000
16	أوروبا الشرقية	مولدوفا	4,455,421	0.07%	3,118
17	أمريكا الجنوبية	تشيلي	15,980,912	0.02%	3,196
18	الكاريبي	هايتي	8,121,622	0.04%	3,248
19	أمريكا الوسطى	كوستاريكا	4,016,173	0.10%	4,016

20	الكاريبي	بورتوريكو	3,916,632	0.13%	5,091

- نلاحظ أنّ غرينادا هي أقل دول العالم من حيث تواجد المسلمين فيها ثم تليها آيسلندا ثم الأورغواي و ندعو الله أن يزيد أعداد المسلمين والمؤمنين في شتى بقاع الأرض.

هـ - أكثر 20 دولة في العالم من حيث نسبة المسلمين إلى نسبة السكان فيها[58] :

الترتيب	الموقع الجغرافي	البلد	عدد السكان عام 2007	نسبة المسلمين	مجموع المسلمين
1	الشرق الأوسط	السعودية	26,417,599	100%	26,417,599
2	شرق أفريقيا	الصومال	10,700,000	100%	10,700,000
3	شمال أفريقيا	ليبيا	6,005,563	100%	6,005,563
4	جنوب آسيا	المالديف	360,106	100%	360,106
5	شمال أفريقيا	المغرب	34,612,847	99.99%	34,612,047
6	شمال أفريقيا	الجزائر	33,474,870	99.99%	33,471,523
7	شمال أفريقيا	موريتانيا	3,086,859	99.90%	3,083,772
8	الشرق الأوسط	تركيا	74,440,559	99.80%	74,251,757

[58] نفس المصدر رقم 56

9	شمال أفريقيا	الصحراء الغربية	273,008	99.80%	272,461
10	الشرق الأوسط	إيران	71,017,860	99%	70,307,681
11	آسيا الوسطى	أفغانستان	31,889,923	99%	31,571,023
12	الشرق الأوسط	اليمن	20,727,063	99%	20,519,792
13	شمال أفريقيا	تونس	12,074,951	99%	11,954,201
14	الشرق الأوسط	عمان	3,001,583	99%	2,971,567
15	شرق أفريقيا	جزر القمر	671,247	99%	664,534
16	شرق أفريقيا	جيبوتي	496,374	99%	491,410
17	جنوب آسيا	باكستان	171,603,560	98%	168,168,000
18	الشرق الأوسط	العراق	27,499,638	97%	26,674,649
19	الشرق الأوسط	آذربيجان	8,587,000	97%	8329390
20	الشرق الأوسط	الأردن	6,059,238	97%	5,877,460

- نلاحظ أنّ نسبة عدد المسلمين بالنسبة لعدد السكان الكلي في السعودية والصومال وليبيا والماليديف حوالي 100 % تليها المغرب والجزائر

وموريتانيا بـ 99.9 % ثم تركيا بـ 99.8 % اللهمّ زد وبارك.

و- أمّا أقل الدول من حيث نسبة عدد المسلمين إلى العدد الكلي[59] فهي :

الترتيب	الموقع الجغرافي	البلد	عدد السكان عام 2007	نسبة المسلمين	مجموع المسلمين
1	أمريكا الجنوبية	بيرو	27,925,628	0.0030%	837
2	أمريكا الشمالية	كوبا	11,346,670	0.01%	907
3	أمريكا الجنوبية	البرغواي	6,347,884	0.01%	507
4	أمريكا الوسطى	غواتيمالا	14,655,189	0.01%	1172.41512
5	أمريكا الوسطى	نيكاراكوا	5,465,100	0.01%	491.859
6	أمريكا الجنوبية	ا بوليفيا	8,857,870	0.01%	912
7	أمريكا الجنوبية	الأورغواي	3,415,920	0.01%	341

[59] نفس المصدر رقم 56

8	أمريكا الجنوبية	تشيلي	15,980,912	0.02%	3,196
9	الكاريبي	الدومنيكان	8,950,034	0.02%	1,790
10	أوروبا الشرقية	لاتفيا	2,290,237	0.02%	458
11	الكاريبي	هايتي	8,121,622	0.04%	3,248
12	أمريكا الوسطى	هندوراس	6,975,204	0.04%	2,790
13	أوقيانوسيا	ا بابوا غينيا الجديدة	5,545,268	0.04%	2,218
14	أوروبا الوسطى	سلوفاكيا	5,431,363	0.05%	2,715
15	أوروبا الشرقية	مولدوفا	4,455,421	0.07%	3,118
16	أوروبا الوسطى	بولندا	38,635,144	0.08%	30,090
17	شرق آسيا	كوريا الشمالية	22,912,177	0.08%	20000
18	أوروبا الشرقية	لثوانيا	3,596,617	0.08%	3000

19	شرق آسيا	كوريا الجنوبية	48,422,644	0.10%	50,000
20	أمريكا الوسطى	كوستاريكا	4,016,173	0.10%	4,016

نلاحظ أنّ النسبة المئوية لعدد المسلمين في دولة البيرو قليلة جداً ثم تكبرها كوبا ثم البرغواي.... ونلاحظ أنّ هذه الدول تقع في القارات الأمريكية وإن شاء تزداد هذه النسبة , وخصوصاً أنّه أصبح وجود الانترنت عنصراً مساعداً وهاما في تقديم الإسلام للشعوب التي تجهله.

ي- ترتيب الدول العربية من حيث نسبة وجود المسلمين فيها[60] :

الترتيب	البلد	عدد السكان عام 2007	نسبة المسلمين	مجموع المسلمين
1	السعودية	26,417,599	100%	26,417,599
2	الصومال	10,700,000	100%	10,700,000
3	ليبيا	6,005,563	100%	6,005,563
4	المغرب	34,612,847	99.99 %	34,612,047
5	الجزائر	33,474,870	99.99 %	33,471,523
6	موريتانيا	3,086,859	99.90 %	3,083,772

[60] المصدر السابق.

20,519,792	99%	20,727,063	اليمن	7
11,954,201	99%	12,074,951	تونس	8
2,971,567	99%	3,001,583	عمان	9
664,534	99%	671,247	جزر القمر	10
491,410	99%	496,374	جيبوتي	11
26,674,649	97%	27,499,638	العراق	12
5,877,460	97%	6,059,238	الأردن	13
819,898	95%	863,051	قطر	14
79,680,000	94%	83,000,000	مصر	15
7,447,618	85%	8,761,904	فلسطين	16
1,985,300	85%	2,335,648	الكويت	17
567,251	81.20 %	698,585	البحرين	18
33,749,988	80%	42,187,486	السودان	19
1,948,041	76%	2,563,212	الإمارات	20
2,748,212	70%	3,926,018	لبنان	21

ومجموع عدد المسلمين في البلدان العربية هو : 312,390,425 مسلم ومسلمة والإحصاءات تشير إلى أنّ عدد المسلمين بلغ حالياً 1500,000,000 مليون مسلم فتكون نسبة المسلمين العرب هي بحدود 20.8 % إذا حوالي 79 % من عدد المسلمين هم من غير العرب وهذا دليل مادي يثبت عالمية الإسلام ويؤكد قوله تعالى " {وَمَآ أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلَـكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ}[61] ,

[61] سبأ 28

وهذه النسبة تؤكد أنّ الإسلام لم ينتشر بسبب النزعات العشائرية أو العرقية أو القومية وإنّما انتشر بسبب توافقه مع الفطرة السلمية وتوافقه مع الأدلة العقلية و النقلية ولله الحمد .

لذلك يتوجبعلى المسلم العربي أن تكون نظرته للإسلام شمولية فلا يظن أنّ البلاد العربية هي الإسلام التي تمثل الإسلام فقط في العالم بل نسبة المسلمين العرب بالنسبة لمجموع أعداد المسلمين في العالم لا تزيد عن 20% -25 %.

فحصر الإسلام بالعرب والنظر إلى واقع العرب المنهزم والمتخلف واعتباره ممثلاً لواقع المسلمين يعتبر من الأخطاء العلمية والفكرية فييجب أن ينظر المسلم العربي بعينيه على الإسلام في جميع مشارق الأرض ومغاربها لأنّه سوف يرى التطور في تركيا والنهضة الصناعية في إيران و القوة العسكرية النووية في باكستان... وبذلك تقوى عزيمته ويزداد تفاؤله.

النتائج والتوصيات:

- قبل أن أبدأ بالتوصيات أحب أن أوجه تحية شكر وإجلال لكل مسلم و إلى الدعاة المخلصين الذين نذروا أنفسهم لخدمة دين محمد صلوات ربي عليهم وسلام أخص من الدعاة , الدعاة الذين تركوا بيوتهم ومنازلهم وأوطانهم وهاجروا في سبيل نشر راية التوحيد فكل يوم أسمع عن داع مسلم سافر إلى إفريقيا أو إلى أمريكا أو إلى أي دولة كانت ليدعو إلى الله وليبين للناس حقيقة دعوة التوحيد فجزاهم الله أحسن الجزاء.

- إنَّ الإسلام ينتشر في جميع مشارق الأرض ومغاربها بسرعة أكبر من انتشار بقية الأديان وبإذن الله سوف يكون الدين الأكثر انتشاراً في العالم خلال العقدين المقبلين.
- أقل نسبة لانتشار الإسلام هي في أوربا وأمريكا وهذا بسبب التعتيم الإعلامي الغربي على حقيقة الإسلام والعمل على تشويه حقيقته لذلك يجب على ولاة الأمور, ودعاة المسلمين إنشاء قنوات تلفزيونية إسلامية وقنوات راديو تبث برامجها باللغات التي يفهما الأوربيون ويشرف على هذه القنوات خيرة علماء المسلمين , وكذلك على علماء المسلمين ترجمة الكتب الإسلامية القيمة إلى اللغات التي يفهمها أولئك الأوربيون والأمريكيون.
- أوصي نفسي وجميع الوعّاظ و خطباء المساجد والدعاة بالعمل على معالجة الضعف النفسي والهزيمة النفسية التي يعاني منها الكثير من المسلمين فهذا المرض أصبح مرضاً عضالاً في جسد الأمة الإسلامية لذلك من الحكمة أن نتصدى له والوقاية خير من العلاج.
- يجب العمل على زرع الثقة في نفس كل مسلم ومسلمة والعمل على تربية المسلم تربية القائد لا تربية العبد ويجب أن تتضمن المناهج المدرسية والجامعية موادً خاصة لمعالجة ظاهرة الضعف النفسي.
- يجب على ولاة أمور الدول الإسلامية تشجيع البعثات الدعوية عموماً و البعثات الدعوية إلى أوربا وأمريكا خصوصاً.
- ضرورة تبصير الأوربيين والأمريكيين بحقيقة الإسلام التي يجهلونها , فالإسلام سلام والإسلام فكر

والإسلام علم والإسلام ضد التطرف والإسلام يدعو إلى التعايش السلمي بين الطوائف لا إرهاب في الإسلام هذه الحقيقة يجب أن يعرفها الغربيون , لذلك يجب على شباب هذه الأمة تعلم اللغة الإنكليزية والفرنسية والألمانية و جميع لغات الشعوب الأخرى , وتعلّم هذه اللغات فرض كفاية[62] لأنّ المسلمين مطالبون بنشر دعوتهم لأنّ الرسول الكريم صلوات ربي عليه يقول الله عليه وسلم قال: ((بلّغوا عني ولو آيةً، ...)) أخرجه البخاري في صحيحه, والحمد لله اليوم وسائل الاتصالات أصبحت متاحة تقريباً للجميع وخصوصاً الانترنت الذي أصبح من الأدوات المساعدة جداً في نشر الانترنت.

-أذكّر جميع الأمهات والآباء بضرورة تربية أبنائهم تربية تقوم على عزّة النفس وقوة الشخصية وسلامة الفكر فالإسلام دين عزٍّ لا ذُّل ويجب أن يكون الأب وتكون الأم مثلاً أعلى بالاعتزاز لأنّ الإسلام دين وتشريع وحياة وليس دين كلام فقط .

وختاماً أشكر كل من ساعدني وآزرني وشجعني على إنهاء هذا الموضوع والشكر لله على نعمة الإسلام ونعمة التوحيد .

والحمد لله رب العالمين

تم إنهاء هذه الكلمة بتوفيق الله بتاريخ 26 شوال / 1430 هجري الموافق لـ 16/10/2009

أخوكم عبدالله بن علي صغير

---

[62] فرض الكفاية : الفرض هو : العمل الواجب فعله والذي يأثم المكلف بتركه , فرض كفاية : معناه إذا قام به البعض سقط الإثم عن الجميع بينما فرض العين هو الواجب علمه على كل مسلم ويأثم من لا يفعله.

للتواصل ايميل
:engalep@maktoob.com

المراجع التي استخدمت في هذه الدراسة:

1- القرآن الكريم وقد ذكرت في رقم الآية والسورة كل موضع استشهدت بالقرآن.
2- السيرة النبوية دروس وعظات وعبر للدكتور محمد علي الصلابي .
3- صحيح الإمام البخاري .
4- صحيح الإمام مسلم
5- سنن الترمذي.
6- مسند الإمام أحمد
7- فتح الباري لابن حجر العسقلامي
8- تفسير القرآن العظيم لابن كثير
9- http://www.syria-news.com/var/articlem.php?id=6859
10- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للإمام السعدي.
11- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي
12- الأستاذ عبد الدائم الكحيل مقالة بعنوان معجزة انتشار الإسلام بتصرف. http://www.kaheel7.com/
13- www.adherents.com
14- CAIR (Council on American-Islamic relations) 1999
15- Britannica Yearbook, 1997
16- Sato Tsugitaka, Muslim Societies, Routledge,UK, 2004
17- الأستاذ عبدالدائم الكحيل – مقالة بعنوان معجزة إنتشار الإسلام - www.kaheel7.com
18- موقع مجلة الوعي الإسلامية العددان 234-235 السنة العشرون ، رجب وشعبان 1427هـ ، آب وأيلول 2006م – بتصرف http://www.al-waie.org/issues/234-235/article.php?id=P381_0_31_0_C
19- http://ar.wikipedia.org/wiki/إسلام_حسب_البلد- . النسبة المئوية لعدد السكان المسلمين لكلّ بلد أخذت من تقرير حرية الأديان الدولي الصادر عن وزارة الخارجية الأمريكية عام 2004 http://www.state.gov/g/drl/rls/irf/. المصادر الأخرى المستعملة هي كتاب الحقائق لوكالة المخابرات المركزية https://www.cia.gov/library/publications/the-world-factbook/ وموقع adherents.com. عدد السكان الكليّ لكلّ بلد أخذ من موقع census.gov (وهي إحصائيات تخمينية لعام 2005)

الفـهـرس

الموضوع:	رقم الصفحة
الفصل الأول	
مقدمة :	
علاج السبب الأوّل من أسباب الهزيمة النفسية الذي هو :عدم الفهم الصحيح لسنة تعامل الله عز وجل مع الطغات والمعتدين والظالمين.	4 5
علاج السبب الثاني من أسباب الهزيمة النفسية التي يعاني منها غالب المسلمون الذي هو: عدم الفهم الصحيح لسنّة تعامل الله عز وجل مع عباده المتقين .	8
علاج السبب الثالث من أسباب الهزيمة النفسية التي يعاني منها غالب المسلمون الذي هو : عدم الفهم الصحيح لسنة وشخصية رسولنا الكريم صلى الله عليه وعلى آله وسلم و وعدم الاقتداء بجميع سننه.	9
علاج السبب الرابع من أسباب الهزيمة النفسية التي يعاني منها غالب المسلمون الذي هو: عدم الفهم الصحيح لسنَّة الله عزّ وجلّ في تداول القوى والانتصار في المعارك.	9 14
علاج السبب الخامس من أسباب الهزيمة النفسية التي يعاني منها غالب المسلمون الذي هو : عدم الفهم الصحيح لحقيقة صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم رضوان الله عليهم .	17 18
علاج السبب السادس : من أسباب الهزيمة النفسية التي يعاني منها غالب المسلمون الذي هو : تعميم الخطأ والفشل في قضية ما على سائر القضايا والأمور المشابهة.	21
علاج السبب السابع :من أسباب الهزيمة النفسية التي يعاني منها غالب المسلمون الذي هو : انتشار البيوع المحرمة وترك أبواب الجهاد والركون إلى الحياة الدنيا.	
علاج السبب الثامن من أسباب الهزيمة النفسية التي يعاني منها غالب المسلمون الذي هو : توليد الاستصغار في نفس المتربي وعدم الثقة بالنفس وتربيته على عدم الطموح والنقاش البناء والنقد الشرعي وتربيتهم تربية العبيد لا تربية القادة.	
علاج السبب التاسع من أسباب الهزيمة النفسية التي يعاني منها غالب المسلمون الذي هو : انعدام الطموح والنظرة	

المحدودة لخدمة الإسلام والعطاء للبشرية جمعاء.	
الفصل الثاني:	24
أ ذكر بعض الآيات المحفِّزة التي تقوّي عزيمة المسلم صاحب العقيدة السليمة وحقائق قرآنية تسمهم في علاج ظاهرة الضعف النفسي:	25
أ- إنّ الله عزّ وجلّ سوف ينصر رسله والذين آمنوا بهم في الحياة الدنيا وفي الآخرة و قد أوجب الله جلّ وعلا على نفسه نصر المؤمنين .	29 31
- إنّ الله عزَّ وجلَّ يعد المؤمنين في كل زمان ومكان باستخلافهم في الأرض وتمكين دين الإسلام.	32
- إنّ الله عزّ وجلّ يعد الكفار بالخذي والذل في الدنيا وبنار جهنم في الآخرة.	33 36
-إنّ الله عزّ وجلّ يبين للبشرية جمعاء وللمؤمنين خاصة بأنّ دين الإسلام سوف يعم مشارق الأرض ومغاربها لا محالة بعز عزيز أو بذل ذليل.	37
- الإسلام دين يحارب اليأس والقنوط ويدعو على العمل والتفاؤل.	37
- الإسلام دين ينمي الطموح ويدعو إلى التفاؤل والمسارعة	38
والتسابق في فعل الخيرات لنيل مغفرة الله عزّ وجلّ الحصول على رضوانه جلّ وعلا.	38
بعض الأحاديث المحفزة التي تشير وبشكل واضح إلى أنّ	39
هذا الدين سوف يعم مشارق الأرض ومغاربها وإلى	40
الأحاديث التي تبث الثقة في نفس المسلم وتزيده نشاطاً:	41
أولاً: حديث فتح القسطنطينية وفتح رومية:	42
ثانياً : نبوءة الرسول الكريم يوم الخندق بفتح الشام واليمن	43
وبلاد فارس :	44
ثالثاً :نبوءة رسولنا الكريم أنّ الإسلام سوف يعم كافة أنحاء العالم يعزُّ عزيزاً ويذِّل ذليلاً	45
الإسلام بلغة الأرقام	
- معجزة انتشار الإسلام :	
- أعداد المسلمين في دول العالم	

- أكثر عشرون دولة من حيث عدد المسلمين فيها: - أقل عشرون دولة في العالم من حيث تعداد المسلمين فيها : - أكثر 20 دولة في العالم من حيث نسبة المسلمين إلى نسبة السكان فيها: - أمّا أقل الدول من حيث نسبة عدد المسلمين إلى العدد الكلي فهي : - ترتيب الدول العربية من حيث نسبة وجود المسلمين فيها :	
النتائج والتوصيات:	46
المراجع التي استخدمت في هذه الدراسة:	48
الفهرس	49